الرومانسية القومية
عند الشاعر التاجيكى
عاشور صفر
من خلال (گلچين اشعار عاشورصفر)
مختارات من أشعاره

إعداد

د/أسماء أمين حسن فرحات

مدرس بقسم اللغة الفارسية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية ــ جامعة الأزهر

المقدمة

لكلِّ أمة من الأمم جذور متأصلة في كيانها اصطُلح على تسميتها بالتراث، وقد استقرَّ في تاريخ الحضارات جميعًا أن التراث أحد جملة من الأعمدة تقوم بعبء تأسيس النهضة، ومن أجل ذلك عُنيَتْ كلُّ أمة بما تعتقد أنه مرجعية مؤسِّسة لها، فالأمم بماضيها قبل أن تكون بحاضرها؛ فمن هذا الماضي تستمد وجودها، وبالحفاظ عليه يكون بقاؤها متميزة، وفي رحابه تعيش قوية بكيانها ومقوماتها. والتراث الحضاري لأي أمة في العالم هو الأساس الذي تبني عليه مكانتها، وتحدِّد به هويتها ومسيرتها، كما يُستدلَّ به على مدى عراقتها في التاريخ، ونوعية إسهامات رجالها في حركته، ومدى تأثيرها فيه وتأثرها به.

وعلى ذلك فالفارق كبير بين أمة لها موروث، وأمةٍ لا موروث لها، فما أسرع ما تمضي الأولى قدمًا نحو مستقبل أزهى، إذا هي انتفعت بهذا الموروث؛ لأنها في هذا المقام تستوحي حضارة سالفة، وتسترشد بحضارة حاضرة، وتمزج بين الحضارتين مزجًا غير قابل للفصل ومثل هذه الحضارات المدعمة الأصيلة كمثل البنيان على أسس راسخة.

يتكون التراث الشعبي من عادات الناس وتقاليدهم، وما يُعبرون عنه من آراء وأفكار يتناقلونها جيلاً بعد جيل، وهو استمرار للفلكلور الشعبي كالحكايات الشعبية، والأشعاروالقصائد والقصائد المتغنى بها، والقصص البطولية، والأساطير، ويشتمل على الفنون والحرف، وأنواع الرقص،والأغاني، والحكايات الشعرية ،والأمثال السائدة والألغاز، والاحتفالات والأعياد الدينية.

والرومانسية القومية هي أحد أشكال القومية ،والعناصر الأساسية في تكوين القومية هي وحدة اللغة ووحدة التاريخ ، فقد ركزت حركة الرومانسية القومية ،علي اللغة والإرث الشعبي كمبدأين رئيسيين للقومية ،وكان للتأكيد علي الثقافة الرومانسية أثر مركزي علي السياسة والفنون والآداب،ورأى الأدباء الرومانسيون أن حلم الوحدة الوطنية والإستقلال

يتحقق عن طريق معرفة الشعب لماضيه من خلال القصص والحكايات الشعبية والأشعار ،وألهمت الرومانسية القومية عملية إعادة إحياء الفلكلوروالتراث الشعبي والقصص الخيالية لإيجاد هوية فريدة وموحدة للشعب ،لإيمانهم أن القصص الشعبية تُعرف المجتمع بهويته وقوميته .

يعد الشاعر التاجيكي عاشور صفر(١٣٠٩ – ١٣٧٥هـ ش)=(١٩٣٠م-١٩٩٦ م) من أبرز الدعاة إلي الرومانسية القومية ، فقد آمن أن اللغة والإرث الشعبي عوامل تشكيل الهوية والقومية التاجيكية ،ولذا اهتم في أشعاره وكتاباته لأبناء أمته بالمناداة بالتمسك بالتراث إيماناً منه بأن من لا يعرف ماضيه لا مستقبل له ،و لُقب شاعرنا بشاعر الرومانسية القومية ومعلم الشعب ،وظل لمدة أربعين عاما يقوم بتدريس اللغة الفارسية وآدابها بالمدارس الإعدادية بتاجيكستان ويربي الأجيال الناشئة علي التمسك باللغة والتراث الشعبي ، ففيه هويتهم وقوميتهم ،ويظهر ذلك جليًا في كل أشعاره وكتاباته ، ولذا بات جديرًا بالبحث والدراسة ذلك أنه انتهج منهجاً حديثا لم يسبقه إليه الكثيرون من الأدباء ، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة .

وبما أن الدراسة عن الأدب والتراث التاجيكي ، لذا كان من الضروري أن يذكر البحث نبذة عن جمهورية تاجيكستان وموقعها والمجتمع التاجيكي.

منهج الدراسة : ينهج البحث المنهج التحليلي الوصفي من خلال طرح نماذج من أشعار عاشور صفر ، وترجمتها وتحليلها .

وقد قمت بتقسيم البحث إلي عدة مباحث :

* المبحث الأول : تاجيكستان

الموقع ، المناخ ، المساحة ، المجتمع التاجيكي

*المبحث الثاني : الشاعر عاشور صفر

اسمه ، مولده ، نشأته ، تعليمه ، شخصيته وأخلاقه ، آثاره ومؤلفاته الشعرية والنثرية

*المبحث الثالث : الرومانسية القومية

ماهية الرومانسية القومية ، مبادئها : اللغة والإرث الشعبي ،لمحة تاريخية عن الرومانسية القومية ومتي بدأت ، ونشأتها في تاجيكستان

***المبحث الرابع : الرومانسية القومية عند الشاعر عاشورصفر**

اللغة : عاشور صفر معلم الشعب ومربي الأجيال

الإرث الشعبي : عاشور صفر شاعر الرومانسية القومية وشاعر الشعب

*** الخاتمة**

*** ثبت بالمصادر والمراجع**

المبحث الأول

تاجيكستان : - الموقع - المناخ - السكان

الموقع :-

تقع تاجيكستان في الجنوب الشرقي من آسيا الوسطى ، يحدها من الشمال قيرغيزستان ومن الجنوب أفغانستان ، ويحدها من الشرق سينكيانج أو تركستان الشرقية ذات الأغلبية المسلمة التي إحتلتها الصين[١] ، ويحدها من الغرب اوزبكستان [٢] .

بالنظر إلى حدود تاجيكستان نجد أنها أكثر جمهوريات وسط آسيا إشتعالاً بالصراع ، فهي صاحبة أطول حدود مع أفغانستان ، وشهد أهلها إنتصار المجاهدين الأفغان على الاتحاد السوفيتي ، كما أنها على مقربة من إقليم كشمير الإسلامي الذي يجاهد من أجل الخلاص من حكم الهند .

وللموقع الجغرافي أهمية كبرى في جعل تاجيكستان منطقة منفصلة بالنسبة للصين والترك والآريين ، وقنطرة نفوذ وعبور إلى آسيا الوسطى[٣] .

المناخ : -

يحدد الإرتفاع فوق منسوب سطح البحر الخصائص المناخية السائدة ، ففي المناسيب المنخفضة والنطاقات السهلية والأودية ترتفع درجة الحرارة بصورة واضحة خلال فصل الصيف ، ليصل متوسطها إلى

---

[١] - ايرج افشار(سيستاني) :- جغرافياى تاريخى تاجيكستان ، ص ٤١ ، تهران ، چاپ اول ١٣٨٣ هـ . ش.

[٢] - آدموند هزيک: ترجمة:د/كاميليا احتشامى ايران وحوزه جنوبى شوروى سابق صـ ١٦، تهران ١٣٧٥هـ. ش.

[٣] - د/ يسرى الجوهرى ،و د/ ناريمان درويش :- جغرافيا العالم الإسلامى ، صـ ١٩٣ ، القاهرة ١٩٥٦ م .

ثلاثين درجة مئوية ، في حين تنخفض خلال الشتاء ، حيث لا يتجاوز متوسطها أربع درجات مئوية .

وفي المناسيب متوسطة الإرتفاع فوق سطح البحر، ترتفع درجة الحرارة خلال الصيف إلا أن متوسطها لا يتجاوز عشر درجات ، في حين تنخفض بشكل كبير في الشتاء ، وتتعرض البلاد للصقيع بصورة مستمرة ، ويزداد إنخفاض درجات الحرارة فوق السفوح المرتفعة حتى تصل إلى خط الثلج الدائم ،ونتج عن هذا الوضع المناخي المتميز تباين الغطاء النباتي الطبيعي لآسيا ، حيث تنمو الحشائش الفقيرة نسبياً فوق السفوح المنخفضة والأودية، في حين يزداد غنى الغطاء النباتي ، وتخلل الحشائش الطويلة عدد من الأشجار ،ثم يتناقص هذا الغطاء بالإتجاه إلى أعلى[١] .

المساحة :-

تبلغ مساحة تاجيكستان ١٤٣.٠٠٠ ألف كم٢ ، مائة وثلاثة وأربعين ألف كيلو متر مربع [٢] وتبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة (ستة في المائة فقط) ،من هذه المساحة ويشكل باقي المساحة جبال وصحاري غير قابلة للزراعة ، وهذه المناطق الجبلية جعلت تاجيكستان مناطق منفصلة عن بعضها البعض تقريباً ، ترتبط بواسطة طرق ضيقة تُسد لعدة أشهر في فصول الشتاء بسبب سقوط الثلوج الكثيفة[٣] .

ولذلك تعد تاجيكستان إحدى أهم الجمهوريات الإسلامية الواقعة في إقليم آسيا الوسطي (قزاقستان - قرغيزستان – وأوزبكستان -

---

[١] - د/ محمد خميس الزوكه : آسيا ، دراسة في الجغرافية الإقليمية ، صـ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، القاهرة ١٩٨٦ م .

-[٢] د/ عبد السلام فهمي : تاجيكستان ماضيها وحاضرها ، صـ ٤٦ ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .

[٣] - سيد رسول موسوى : تاجيكستان ، صـ ١٢ ، تهران ، ١٣٨٢ هـ. ش .

تركمنستان – وآذربيجان – وتاجيكستان) [1] ، ولقد مرت تاجيكستان بثلاثة أطوار مهمة لا تفصلها مطلقاً عن الخريطة التاريخية مع إيران ، حيث كانت تاجيكستان تتشكل قديماً كجزء من (باختريا القديمة والتي كان يطلق عليها في العهد الساماني بلخ) ، وكجزء من (سغديا القديمة) [2].

أما بعد الفتح العربي وسقوط الإمبراطورية الإيرانية ، ظلت بلخ خارج السيطرة الإسلامية حتى عام سبع وتسعين من الهجرة (٩٧ هـ) وحتى تم فتحها على يد" أسد بن عبد الله القسري " ونزحت إليها القبائل العربية التي تحدثت باللغة العربية هناك ، ولاتزال هذه القبائل موجودة إلى اليوم وتتحدث اللغة العربية ، وقد توالى عليها حكم الأسر الإسلامية من الأمويين والعباسيين إلى البرامكة والسامانيين .

هذا والناظر للخريطة السياسية المعاصرة لتاجيكستان يجد أنها كانت تشكل مع أوزبكستان ما يعرف بإقليم بخارى ،ولا يخفى الدور الأول والخطير للروس في هذه التجزئة التي بدأ العمل بها عام ١٩٢٤ م = ١٣٠٣ هـ . ش ، بإقامة جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية [3] (كازاخستان ، اوزبكستان ،قيرغيزستان ،تركمانستان ، تاجيكستان) والتي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي (سابقا) بعد انهياره عام ١٩٩١م .

السكان

يبلغ عدد سكان تاجيكستان طبقاً لإحصاء عام ألفين وسبعة ٢٠٠٧ م = ١٣٦٨ هـ. ش ، حوالي سبعة ملايين نسمة يتركز معظمهم في الأجزاء

---

[1] ـ حسن الأمين : دائرة المعارف الإسلامية ، صـ ٤٢٥ ، الجزء الخامس ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف للمطبوعات ، القاهرة ، بدون تاريخ .

[2] ـ امير حسن خنجي : تاجيكستان پاره تن ايران زمين ، صـ ٥ ، نشر الكترونيك ، وبگاه ايران تاريخ
- WWW . Iran Tarikh . Com .

[3] ـ د/ عبد السلام فهمي : تاجيكستان ماضيها وحاضرها ، صـ ٣٤ – ٤٠ ، وما بعدها

الجنوبية الغربية [1] ، حيث ترتفع الكثافة السكانية لإستواء سطح الأرض ،وانخفاض منسوبه وتوافر النطاقات السهلية الزراعية ، والمياة ، في حين يقل تجمع السكان في باقي الجهات لإرتفاع مناسيب سطح الأرض وشدة وعورتها [2] .

الأجناس والأعراق المتعددة :-

يتكون السكان في تاجيكستان من عدة قوميات وتوزيعهم كالأتي:

٥٨.٨ % (ثمانية وخمسون وثمانية من عشرة) من السكان تاجيك .

٢٢.٩ % (إثنان وعشرون وتسعة من عشرة) من السكان أوزبك .

٢٤.٢ % (أربعة وعشرون وإثنان من عشرة) من السكان روس وأوكرانيون .

٢.١ % (إثنان وواحد من عشرة) من السكان تتار .

١.٣ % (واحد وثلاثة من عشرة) من السكان قرغيز .

٠.٣ % (ثلاثة من عشرة) من السكان من قازاق .

٠.٤% (أربعة من عشرة) من السكان تركمان [3] .

---

[1] ـ امام علي رحمانوف : التاجيك في مرآة التاريخ ، ترجمة د / مكارم الغمري ، صـ ٢٩٧ ، القاهرة ، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م .

[2] ـ د/ محمد خميس الزوكة : آسيا ، دراسة في الجغرافية الإقليمية ،صـ ٦٤٧ .

[3] ـ امام على رحمانوف : التاجيك في مرآة التاريخ ، صـ٢٩٧.

المبحث الثاني

الشاعر عاشور صفر :- مولده ، نشأته ، تعليمه وتكوينه الفكري ، المناصب التي تقلدها، شخصيته وأخلاقه ، آثاره الشعرية و النثرية .

مولده ونشأته :-

ولد عاشور صفر عام ١٩٣٠ م = ١٣٠٩ هـ . ش ، بقرية في نواحي مدينة ختلان [١] ، وأتم دراسته الإبتدائية والإعدادية في تلك القرية محل ميلاده ، ثم أكمل دراسته في دوشنبه [٢] العاصمة ، وصار معلماً للغة والأدب التاجيكي ، بدأ نظم الشعر وهو في سن صغير ، كانت أول قصيدة كتبها وعمره ثلاثة عشر عاماً ، وقد ألهم عاشور منذ تفتحت موهبة الشعر في نفسه أن ينهل من الينابيع الأصيلة في الشعرالفارسي حتي أرتوي منها، فإذا جنح للراحة بعد أن أرتوي أمسك قيثارته وأخذ يعزف الألحان القديمة ، ولكنه أسبغ عليها نغمات جديدة متلائمة مع عصره وزمانه فجاءت أشعاره جزلة قوية ، مع استعمال المعاني الجديدة والألفاظ البسيطة ،كي يستطيع القارئ أن يفهمها ويعي ما يريد الشاعر أن يوصله له ،وظل عاشور صفر لمدة أربعين عاماً يقوم بتدريس اللغة والأدب الفارسي والتاجيكي بالمدارس الإعدادية بتاجيكستان ، وبسبب ما قدمه من خدمات جليلة

---

[١] ـ ختلان : مدينة ختلان من المدن الكبيرة في تاجيكستان تقع في الجنوب الشرقي من مدينة دوشنبة العاصمة ، مركزها " قرغان تبه " ، مساحتها ٤٦٠٠ كم٢ ، ويبلغ عدد سكانها ٢.٣٣٧٠٠٠ نسمة ، وفي عهد السوفيت كانت هذه المدينة أكثر المدن التي عانت قسوة وظلم المحتل الروسي ، وقد حُرمت من جميع الخدمات .
ايرج افشار :- جغرافياي تاريخي تاجيكستان ، صـ ١٠٣ .

[٢] ـ دوشنبه : مدينة دوشنبه هى عاصمة تاجيكستان كانت قبلاً تسمى " استالين آباد " ،وتقع في غرب تاجيكستان ، ويبلغ مساحتها ١٢٦٤ كيلو متر مربع ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة .
ابهام زدايى : تاجيكستان ، صـ ١٢ ، تهران ١٣٨٨ هـ. ش

للغة الفارسية ، وتفانيه في تعليم الشباب التاجيك كان جديراً بالحصول على لقب " معلم ومربي الأجيال " [1] .

تكبد الكثير من العناء وتحمل الصعاب والمشقات في سبيل تعليم اللغة الفارسية والارتقاء بالشعب التاجيكي وربط الجيل الجديد بلغتهم الأم . وقد وقف ناصحاً مرشداً و موضحاً لهم أن الحياة مليئة بالصعاب، ولن تستطيع الحصول على ما تريد بسهولة بدون عناء ومشقة .

يقول في أشعار له بعنوان " سبق *" أي " العبرة والعظة " :-

أتحدث إليك أيها القارئ العزيز بقلبي المملوء (بالحكمة والوعظ)

لقد أخذت " العظة " من مدرسة الإنسانية .

وعانيت الصعاب التي لا نهاية لها طيلة عمري

ولم أتناول قط لقمة خبز بسهولة [2]

شخصيته وأخلاقه :-

كان الشاعر عاشور صفر موضع إعجاب وإحترام لكل من يعرفه ، وكانت ثقافته الواسعة ، ودرايته الكبيرة باللغة الفارسية تجعل الجميع يعجب بشخصيته وينجذب إلى حديثه ، و بالرغم ما تحمله وتكبده من صعاب إلا أنه كان بشوشاً ،فكان لطيف الدعابة ، فكهاً يحب المرح ، ولذلك أحبه الجميع ،وكان جميع تلاميذه يعشقونه ويحبون الحديث معه ،وكان مثالاً

---

[1] ـ گلچين اشعار عاشور صفر :انتشارات بين المللى الهدى، "پيشگفتار" صـ١١، چاپ اول ، تهران ،١٣٧٦ هـ. ش .

*قد ذكر في هامش المختارات صـ ١٢٥ أن سبق معناها (عبرت)

[2]- بگويم با دل پر برتو اى خواننده جانى
سبق بگرفته ام ازمكتب اعمال انسانى
بشد عمرم به زحمتهاى بى پايان حسرتها
نخوردم هيچ گاهى لقمه نانى به آسانى
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ١٢٥

للأستاذ العطوف والمعلم والمربي والأب الحنون والصديق الوفي [١] ، وهو يتحدث عن قلبه العطوف المملوء بالعشق والمحبة للجميع قائلاً :-

على الرغم أن ربيع عمري قد ذهب

إلا أن حديقة عشقي ليس لها خريف .

وتشع المحبة من قلبي كالنور

فطبع الشمس " الساطع " لا يأتي بالضرر[٢]

وفاؤه لتلاميذه وأصدقائه :-

كان شاعرنا متوقد القريحة ،حاضر البديهة محبوباً من الأصدقاء ، وقد عُرف طيلة حياته بين تلاميذه وأساتذته بالوفاء والصداقة والحكمة ، فكانت شخصيته مع تلاميذه كالحكيم الذي خبر صروف الدهر ،و الذي يجلس بين أبنائه، يروي لهم ويعظهم .

ويتحدث عاشور صفر عن أصدقائه وتلاميذه واصفاً إياهم بأنهم أبنائه وإخوة له قائلاً :-

تأتي رائحة الخبز الساخن من باب منزلي

لست أقوى على الطعام بمفردي إلى يوم القيامة [٣]

---

[١] - على اصغر دوست : ياد يار مهربان ، صـ ١ ، تهران ، ١٣٧٦ هـ. ش

[٢] - هرچند بهار عمر رفته ست
باغ هوسم خزان ندارد
مهر از دل من چو نور ريزد
خورشيد صفت زيان ندارد
گلچين اشعار عاشور صفر : صـ ٤٦

[٣] بوي نان گرم آيد از درم
طاقه خور تنها تا روز محشر نيستم
گلچين اشعار عاشور صفر : صـ ١٤٦

الشكر لله ، منزلي مملوء بالأبناء

علاوة على ذلك ، أنا لست وحيداً بلا أخوة

أنا في السماء مثل عقاب ذو قبضة كالسهم

وفي الأرض لست كطير بلا جناح .[1]

ونرى في شعره شخصية التاجيكي الحر الأبي الذي يعشق الحرية ، ويأبي الذلة والضيم، والمحب الوفي لوطنه ،الذي إذا أحب تفاني في محبوبه وبذل في سبيله كل رخيص وغال ، ويذكر وفاؤه لبلاده قائلا :

لن أفرط في ذرة من ترابك ولو بالذهب والفضة

أنا لست خائناً لتراب بلدي [2] .

عاشور صفر الناصح لأمته :-

وقف شاعرنا ناصحاً أمته بإصلاح القلب والابتعاد عن العداوة والبغضاء والتمسك والتسلح بالإيمان وفيه صلاح القلب والعقل ، قائلاً في أشعار له بعنوان :-

" دل اگرصاف است وبى كين است و گرم ومهربار " أي :القلب إذا كان صافياً ودافئاً ومملوءاً بالمحبة وبلا كراهية .

---

[1] ـ شكر گويم خانه ام پربچه است
غير ازاين من بى برادر نيستم
در فلک باشم عقاب تير چنگ
در زمين چون مرغ بى پر نيستم
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ١٤٦

[2] ـ من به سيم وزر نبخشم گرد خاک
بى وفاى خاک كشور نيستم
گلچين اشعار عاشور صفر ، ص ١٤٧

إذا كان القلب صافياً ، ودافئاً ومملوء اً بالمحبة وبلا كراهية

سيصل إلى مشامك رائحة الربيع حتى وإن كنت في الشتاء .

إذا كان للعبد عقل وإيمان بحجب الله ، سيكون كالجبل

الذي يحتوي على كنز وفير في قلبه

إذا لم يسطع ذلك الشعاع (شعاع الإيمان) وإذا ذهب الأمل من القلب

أرضى بأن أخسر روحي في القمار[١]

سفره إلي إيران :-

كان عاشور صفر يعشق إيران ،وسافر إليها وعاش بها عدة سنوات، كان يقوم أيضاً بتدريس اللغة الفارسية وآدابها هناك ،وكان يسعى دائما إلي توطيد أواصر الصلة بين وطنه وبين إيران ، فكان دائما يتحدث في أشعاره إلي كل من يتحدث اللغة الفارسية،وكل أبناء الفرس الذين فرقتهم الحدود ، ويهيب بهم ـ وهم أحفاد الفرس، التي علَّمت ثقافتهم وحضارتهم العالم قديما ــ ألا يسكتوا علي الذل والهوان ، وقد اهتم شاعرنا بإيران باعتبارها وطنه الثاني ،والتي

طالما أحبها وعاش بها وله فيها ذكريات جميلة [٢]وينشد أشعاراً في فراق إيران قائلاً :-

---

[١] ـ دل اگر صاف است وبي كين است وگرم ومهربار
بر دماغت در زمستان هم رسد بوى بهار
كوه دارد در دلش گنج فراوانى اگر
بنده را عقل است وايمان حجب پروردگار
گرنتابد آن چراغ وگر رود از دل اميد
راضيم كه جان خود را من ببازم در قمار
گلچين اشعار عاشور صفر ، ص ٤٨،٤٩

[٢] علي اصغر دوست : ياد يار مهربان صـ١

وتزداد المحبة في قلبي لأبنائك

وأطلقت نشيد الغم من صدري

ولا تأتي ساعة لا يجول فيها اسمك بخاطري

ولا تأتي ساعة لا تحضر فيها قامتك الجميلة امام عيناي [١]

آثاره الشعرية والنثرية :-

الأدب عماد النهضة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، يسجلها ويسايرها ويأخذ بيدها إلى سبيل النجاح ، ولذلك يكثر الشعراء والكتاب و الخطباء في عصور الثورات والانتقال والإشراق الفكري ، تلك العصور التي تُؤذن بحياة جديدة ،وتتصادم فيها العواطف والنزاعات ، وتتزاحم الآمال والرغبات ،فإذا بالآداب صحيفة ذلك وتاريخه الحي الصادق ،تقرأه شعراً رائعاً، وخطباً حماسية ، ومقالات تقريرية ،وقصصاً تحليلية[٢].

و الشعر هو لسان الشاعر الذي يعبر به عما يَشغله من قضايا ، وهو ما يتميز به الشاعر عن باقي أقرانه المفكرين ، فهناك الكثيرون ممن يعرفون جيداً آلام وقضايا أمتهم ، ويعلمون سبل علاجها ، ولكنهم لا يستطيعون التعبير عن تلك القضايا بصوت يسمعه الناس ويتأثرون به، ولكن الشاعر يملك هذا الصوت ، وصوته هذا هو شعره .

---

[١] - دردل هوس همنفسها بى توكم نيست
واندوه سرودي ازسينه برآوردیم كه
ساعتي نيست كه نام توبه خاطر نشود
به نظرقامت رعناي تو حاضر نشود
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ١

[٢] - أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي صـ٧٦، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م

ويحتل الشعر لدي التاجيك مكانة استثنائية ،إذ يبلغ عشقهم وارتباطهم به حدَ أن الصبية يتخذونه مادة للعب ، ويتبارون فيه ،ويقول صدر الدين عيني[1] في مذكراته :

إنه كان يشارك في لعبة " تقفية الأبيات " مع أقرانه الصبيان ، وهي بأن ينشد أحد الُمتبارين بيتاً من الشعر ويجيب الآخر ببيت آخر يبدأ بالحرف الذي أنتهي به البيت الذي أنشده الأول ، ثم يجيبه الأول بنفس المنوال ، [2]وهو ما يطلق عليه في الفارسية " مشاعره "

وشاعرنا عاشور صفر ذو إنتاج أدبي غزير، بلغت أعماله الشعرية أكثر من عشرين ديواناً تمت طباعتها جميعها ونشرها فى تاجيكستان ، وقد كتبها باللغة الفارسية ،وترجمت إلى اللغة الروسية ، من أشهرها مجموعة " عرض مهر " "عرض المحبة " ،وديوان " روز سياه " " اليوم الأسود " ، و ديوان "روانه با زمانه " " مسافر عبر الزمن " .

گلها سرخا سفيد :- ورود حمراء و بيضاء

گلدسته بهارى :- باقة ورود ربيعية

غزلها :- الغزل

گلچين اشعار عاشور صفر : مختارات أشعار عاشور صفر

---

[1] - صدر الدين عيني :- ١٨٧٨- ١٩٥٤م= ١٢٥٦- ١٣٣٣ هـ.ش ، ولد بإحدى قرى وادي زرفشان ، بالقرب من مدينة بخارى ، تخلص في الشعر بـ عيني ، كان يعمل مترجماً بإحدى المدارس حيث كان يقوم بترجمة شروح وأحاديث المعلمين التتار للتلاميذ من التتارية إلى اللغة الفارسية التاجيكية ، وأسس بالتعاون مع صديق له مدرسة جديدة تقوم على الأسس الحديثة ، وهو يعد رائداً للأدب التاجيكي وله العديد من المؤلفات النثرية والشعرية .
د/ جعفر ياحقى : ادبيات معاصر فارسى ، چون سپوى تشنه ، صـ ٣٢٧ ، تهران ، ١٣٧٣ هـ.ش .

[2] -د / عبد الوهاب علوب : الشعر التاجيكي من ١٩١٧ـ ١٩٦٠ م صـ ١، القاهرة ٢٠٠٥ م

وقد تضمنت أشعاره النصائح ، والحكم ،والمضامين الاجتماعية ، والعشق، والغزل ، وكان للرومانسية القومية بمبدأيها : الإرث التاريخي واللغة ، النصيب الأكبر في أشعارعاشور صفر .

وقد أهتم بأدب الأطفال فقام بكتابة كتابين للأطفال أحدهما تحت عنوان : " دستيار داوا " "دعوة للمساعدة " ، والآخر تحت عنوان " گلگرداني " " الورد الدَّوار ، قد احتوى هذان الكتابان على العديد من الأشعار والنصائح والحكايات والأساطير ، والفلكلور .

مكانته العلمية :-

لُقب عاشور صفر بالعديد من الألقاب منها كما ذكرت " شاعر ومربي الأجيال " ،و ذلك لارتباط أشعاره بالإرث التاريخي ،ولقيامه بتعليم وتدريس اللغة الفارسية ، ثم عرف بين تلاميذه ومحبيه بشاعر الرومانسية القومية ،ذلك أنه كان رقيق القلب محباً لتلاميذه وأصدقائه وبلاده ،وكان مهتما بالموروث الشعبي واللغة الفارسية .

وقد حصل على عضوية اتحاد الكتاب التاجيك عام ١٩٧٨ م = ١٣٥٧ هـ. ش ، ثم أصبح رئيساً لإتحاد الكتاب التاجيك ، وفي عام ١٩٩١ م = ١٣٧٠ هـ. ش ، حصل على لقب شاعر الشعب ، لاهتمامه بقضايا بلاده والشعب التاجيكي ،ولربطه القديم بالحديث في أشعاره واهتمامه بالفلكلور .

وفي عام ١٩٩٤ م = ١٣٧٣ هـ.ش ، حصل على جائزة دولة تاجيكستان التقديرية بعنوان : الأستاذ أبو عبد الله رودكي " عن مجموعته " عرض مهر " " عرض المحبة " ، والتي طُبعت باللغة الفارسية.

وفاتـــــه :-

وفي عام ١٩٩٦ م = ١٣٧٥ هـ . ش ، توفى عن عمر يناهز ست وستين عاماً ، ودفن في تاجيكستان [١].

[١]- گلچين اشعار عاشور صفر : پيشگفتار ، (المقدمة) صـ ١١.

المبحث الثالث

الرومانسية القومية :

لمحة تاريخية عن الرومانسية القومية ومتي بدأت ، ومبادئها ،ونشأتها في تاجيكستان

الرومانسية :-

هي حركة فنية ، أدبية وفكرية نشأت في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، وقد ظهرت كرد فعل ضد الثورة الصناعية، كما كانت تُعد ثورة فكرية ضد الإرستقراطية ،والمعايير الاجتماعية والسياسية في عصر التنوير[١]،وقد تجسدت الثورة بقوة في الفنون البصرية والأدب والموسيقى ، كما كان لها تأثير بالغ على التاريخ ، والتعليم ، والعلوم الطبيعية [٢] ، كما كان لها تأثير كبير ومعقد على السياسة ، حيث إنه مع بلوغ الحركة الرومانسية ذروتها ، أصبح هناك إرتباط وثيق وتأثير واضح على نمو القومية لدى الشعوب .

وتؤكد الرومانسية على أن قوة المشاعر وشتي العواطف الإنسانية والخيال الجامح هم المصدر الحقيقي والأصيل لجميع التجارب الجمالية [٣]

---

[١] - عصر التنوير : " هي حركة ثقافية فكرية سياسية واجتماعية وفلسفية واسعة تطورت بشكل ملحوظ خلال القرن الثامن الهجري في أوربا وكل آسيا " ليود اسبنسر ، اندرزجي كروز : ترجمة د/ إمام عبدالفتاح إمام: عصر التنوير ،المركز القومي للترجمة ، صـ ٢٢ ، الطبعة الأولي ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م

[٢] - د/ نبيل راغب :- المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية ، صـ ٤٠ ، القاهرة ، ١٩٧٧ م.

[٣] - التجارب الجمالية :- الجماليات أو علم المحاسن لم يُعرف كعلم خاص قائم بذاته حتى قام الفيلسوف بومجارتن في آخر كتابة تأملات فلسفية ==

،متى أسهمت في رفع الفنون الشعبية [1] والتقليدية إلى درجة أسمى ، وجعلت منها فنوناً مرغوبة " كما في الموسيقى الإرتجالية" ، والشعر والغناء والإنشاد .

القومية :-

هي إيديولوجية ،وحركة اجتماعية ،سياسية ، نشأت مع مفهوم الأمة في عصر الثورات، في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، والعناصر الأساسية في تكوين القومية هي وحدة اللغة ووحدة التاريخ وما ينتج عن ذلك من مشاركة في المشاعر والآلام والآمال " [2] .

==

بالتفريق بين علم الجمال وبقية المعارف الإنسانية ، وعين له موضوعاً داخل مجموعة العلوم الفلسفية .

د/ وفاء محمد إبراهيم ، علم الجمال (قضايا تاريخية معاصرة) ص٦٢ ، القاهرة ، ١٩٩٢ م .ج

[1] - الفنون الشعبية :- الفنون الشعبية أو الفن الفلكلوري هو إنتاج تلقائي إرتجالي فردي ، يقره المجموع ويستسيغه وتحفظه وتتوارثه الأجيال حتى يصير جزءاً ثقافياً في العمل الجماعي ، بل يصل الأمر بأن يحفظ كموروث بيولوجي من أصل ثقافي ، ويختلف الفن الشعبي من حضارة لأخرى .

وتتنوع صور الفن الشعبي بين مسموع ومرئي ، ويظهر جلياً في أهازيج وهدهدة الأم لرضيعها ، وحكايات الأجداد للأحفاد ، وأساطير الأمم ، وأغاني الأفراح ، ويدخل في ذلك الغناء والإنشاد الديني والأناشيد الحماسية والملاحم والقصص ، وجميع ما يسمع من غناء تراثي ، لا يدعيه مؤلف أو ملحن ، يشجي أذن الجميع ويحرك المشاعر مسموعاً ، ومنه ما يقر العين مرئياً من تراث معماري شعبي ، وزي شعبي أيضاً .

عماد جهاد النوري : الفن والعلم والجمال ، صـ٦٤ ، القاهرة (بدون تاريخ)

[2] - عبد الوهاب المسيري :- الإنسان والحضارة ، صـ ١٩٤ ، الهلال ، أكتوبر ، ٢٠٠٢ م .

الرومانسية القومية :-

بلغت كل من الحركة الرومانسية والقومية ذروتها وكونت لنا الرومانسية القومية ، ومن الإتجاه الرومانسي ـــ الذي يخاطب خيال القاريء وعاطفته، ويطلق العنان للعاطفة ـــ إلى القومية ، تلك العقيدة أو الأيدلوجية السياسية، التي تتفجر داخل الأفراد الذين لديهم شعور قوي من الحب والتقدير العميق لأمتهم .

والرومانسية القومية : هي أحد أشكال القومية تستمد الدولة من خلالها شرعيتها، استناداً على وحدة محكوميتها اللغوية والعرقية والدينية والثقافية .

نشأة الرومانسية القومية :-

نشأ هذا اللون من القومية كردة فعل على السيطرة الملكية أو الأمبراطورية ، التي كانت تستمد شرعيتها من الدين ، توافقا مع مفهوم حق الملوك الإلهي، الذي يقول بأنه لا خيار للشعب ، وكان للتأكيد على الثقافة الرومانسية القومية أثر مركزي على سياسة وفنون وآداب عصر التنوير وتأكيدها وتركيزها على اللغة والفلكلور والموروثات الشعبية [1]

مباديء الرومانسية القومية :-

تقوم الرومانسية القومية على مبدأين رئيسيين هما :-

اللغة والإرث الشعبي .

---

[1] - James Stevens Curl :- National Romanticism A Dictionary of Architecture and Land Scape Architecture , Page 25, 2000

لمحة تاريخية :-

كانت كتابات الأديب والفيلسوف روسو [١] والتي أكدت على اللغة والإرث كمبدآن رئيسيان للرومانسية القومية ، قد ألهمت الكُتاب الرومانسيين القوميين في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، والذين رأوا في هذا الأتجاه ما يحقق العدالة الاجتماعية ،وفي بعض الحالات يفجر الثورات .

فنرى " الأخوان غريم " [٢] يقومان بتأليف مجموعة قصصهما ،التي صنفاها بأنها من صميم الثقافة والفلكلور والإرث الشعبي الألماني ، إذ آمن الأخوان وغيرهما من الرومانسيين، أن حلم الوحدة الوطنية والاستقلال ، يتحقق عن طريق معرفة الشعب لماضيه ولغته من خلال قصص الفلكلور.

وأيد الرومانسيون في أوربا الثورة الفرنسية(١٧٨٩- ١٧٩٩ م) إلا أنهم فوجئوا بثورة مضادة من نابليون (١٧٦٩- ١٨٢١ م) وكانت فترة الحكم من (١٨٠٥- ١٨١٤م) ، ولكن القيم والمباديء التي أسقطت الحكم الإقطاعي ، كانت كفيلة لإقناعهم بضرورة التصدي لمد

---

[١] - جان جاك روسو :- ١٧١٥ ــ ١٧٧٨ م ، كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات فرنسي ، يعد من أهم كُتاب عصر التنوير في القرن الثامن عشر الميلادي ، ساعدت كتاباته في تشكيل الأحداث السياسية التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية
محمد حسين هيكل - جان جاك روسو حياته وكتبه ، صـ ١٣ ، القاهرة ١٩٧٨م

[٢] - الأخوان غريم :- هما أخوان المانيان ، أحدهما يُدعى يعقوب جايكوب (١٧٨٥- ١٨٦٣م) والآخر يُدعى فيلهلم (١٧٨٦-١٨٥٩م) كانا أكاديميين ولغويين وكاتبين ، قاما معاً بجمع القصص الشعبية الألمانية ، وتخزينها في كتاب واحد خلال القرن التاسع عشر الميلادي ، وهما من أكثر الروائيين شُهرة ، وشاعت قصصهما بين الناس بكثرة مثل قصة " سندريلا ، وبياض الثلج ، والأقزام السبعة ، و ذات الرداء الأحمر ، و الأمير الضفدع .
د/ نبيل الحفار : حكايات الأخوين غريم ، صـ ١١٢ ، ٢٠١٦ م .

نـابليون ، وأصـدروا المؤلفـات التـي تتحـدث عـن أهميـة اللغـة والفلكلـور والإرث الشعبي في رسم حدود الدولة .

وكتب الفيلسوف الألماني " فيخته "[1] خطاباً إلى الألمان عام (١٨٠٦م) جاء فيه :-

" أن الحدود الأولى والأصلية الطبيعية للدولة بدون شك هي حدودها الداخلية ، هؤلاء الذين يتحدثون لغة واحدة تربطهم سندات غير مرئية من الطبيعة نفسها ، كانوا يفهمون بعضهم البعض ولديهم القدرة أن يجعلوا أنفسهم مفهومين أكثر وأكثر من قبل أن يعرف الإنسان أي فن ، فهم بطبيعة الحال، يكونون وحدة متكاملة لا يمكن فصلها "

وكذلك ظهرت الرومانسية القومية في فرنسا وكل أوربا ، وظهر تأثيرها على أعمال الموسيقيين ، فكان للأوبرا المبنية على أسطورة البطل السويسري " تيل وليام " [2] ، بداية الأوبرا الرومانسية التي نادت بفكرة توحيد سويسرا ، وأعمال موسيقية مشابهة أشعلت الثورة البلجيكية ضد ملك المملكة الهولندية .

---

[1] - فيختـه :- جوهـان جوتليـب فيشـتة ، (فيختـة) (١٧٦٢- ١٨١٤م) فيلسوف وأديب ألماني ، وأحد أبرز مؤسسي الحركة الفلسفية المعروفة بالمثالية الألمانية ، ويُنظر إليه على أنه أب للرومانسية القومية الألمانية . جـورج طرابيشـي : معجـم الفلاسـفة ، صـ ٤٨٢ ، الطبعـة الثالثـة ، بيـروت ٢٠٠٦ م

[2] - تيل وليام :- هو بطل شعبي أسطوري سويسري ، هو جزء من حكايات إستقلال سويسرا عن الأمبراطورية النمساوية ، تروي الحكايات أنه عام ١٣٠٧ م ، وضع حاكم النمسا قبعته في منتصف سوق البلاد وأمر الناس بالإنحناء لها كرمز للطاعة ، لكن تيل وليام الفلاح المشهور بالرماية رفض الإنحناء ، فأمره الملك برمي أبنه بسهم ليصيب تفاحة فوق رأسه ، فرماها تيل فأصاب التفاحة ، وعلى الرغم من ذلك سجنه الملك في القلعة ، ولكن إستطاع الهروب وقتل الملك ، أشعلت تلك القصة فتيل الصراع الذي إنتهى باستقلال سويسرا .
الموسوعة العربية الميسرة : تل وليام ، صـ ٤٢٢ ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١م.

وعلى هذا نرى أن الرومانسية القومية ألهمت عملية إعادة إحياء الإرث الشعبي و الفلكلور والقصص الخيالية لإيجاد هوية فريدة وموحدة لكل شعب ، وآمن كل من الأدباء والشعراء أن القصص والأشعار الشعبية تُعرف المجتمع بهويته .

بوادر الرومانسية القومية في الشرق الأوسط :-

ظهرت بوادر الرومانسية القومية في الشرق الأوسط ، في بدايات القرن العشرين كالرومانسية القومية المصرية [١] .

وعنها يقول د/ طه حسين :-

" مصر ثقافياً وحضارياً هي دولة غربية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من دلالة ، فالعالم ينقسم إلى حضارتين لا ثالث لهما ، الأولى تأخذ جذورها من الحضارة المصرية القديمة وفلسفة اليونان والقانون الروماني ، والثانية تأتي من الهند ، إذن فالعقل المصري القديم ليس عقلاً شرقياً إذا فُهم من الشرق الصين واليابان والهند وما يصل بينها من أقطار" [٢].

وكانت الثورة العرابية (١٨٧٠- ١٨٨٠ م) أول تحرك يدعو إلى القومية المصرية والذي نادى به العديد من الرومانسيين القوميين من الأدباء والكتاب المصريين .

---

(1) Jankowski, James. "Egypt and Early Arab Nationalism" in Rashid Khalidi, ed. The Origins of Arab Nationalism. New York: Columbia University Press, 1990, pp. 244-245 .

[٢] د/ طه حسين :- مستقبل الثقافة في مصر ، صـ ٤٢ ، القاهرة ١٩٣٨م .

الرومانسية القومية اللبنانية :-

التي تركز على الحضارة الفينيقية والديانة المسيحية ، والتي يرونها خصائص تميزهم عن جيرانهم .

وكتب مفكرو لبنان مثل شارل قرم (١٨٩٤- ١٩٦٣ م) للتخلي عن الأحرف العربية وتبني الحروف اللاتينية ، واعتباراللهجة المحلية اللبنانية لغة رسمية ، وظهرت الرومانسية القومية لدى القوميون العرب ، تدعو إلى توحيد ما يصفونه بالأقطار العربية إستناداً على مباديء اللغة والثقافة والإرث الشعبي ، وهي العوامل التي تشكل الهوية الموحدة ، ويظهر ذلك جلياً من كتابات صلاح جاهين (١٩٣٠- ١٩٨٦ م) وجبران خليل جبران (١٨٨٣- ١٩٣١ م) ، واعتبروا اللغة العربية لغة القرآن هي اللغة الرسمية للأقطار من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي . [١]

الرومانسية القومية في تاجيكستان :-

وفي تاجيكستان ظهر تيار فكري وأدبي جديد بدأ إرهاصاته الأولى مع النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .

وهذا التيار الفكري والأدبي الجديد ، كان بدوره نتاجاً طبيعياً لما شهدته آسيا الوسطى ،في تلك الفترة من أحداث سياسية ، أدت إلى إيجاد تغيرات هامة وجادة ، شملت كافة المناحي في آسيا الوسطى ، ففي تلك الفترة بدأت روسيا القيصرية الزحف شرقاً بإتجاه آسيا الوسطى وذلك لتحقيق أهدافها الاستعمارية [٢] .

---

[١]- الرومانسية القومية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%8

[٢] - ارمنيوس فامبرى : تاريخ بخارى ، ترجمة د / أحمد محمود الساداتي ، صـ ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

ومع التواجد الروسي في المنطقة بدأ عصر جديد من الانفتاح على العالم الخارجي ، وفضلاً عن ذلك فقد أتيح لبعض المفكرين والتجار وغيرهم السفر خارج البلاد ، وهناك أدركوا بوضوح حجم التأخر الذي تعاني منه البلاد في كافة المجالات [١] .

لقد أدت هذه المستجدات إلى ظهور مجموعة من المفكرين والأدباء الوطنيين ، بقيادة الكاتب والمفكر أحمد دانش [٢] رائد الحركة التنويرية في تاجيكستان ، وأخذوا يفكرون في ضرورة البحث عن حلول لإنقاذ البلاد ، وقاموا بحركة إصلاحية تنويرية شاملة .

وظهرت حركة الرومانسية القومية في تاجيكستان ، وطرح هؤلاء الأدباء والمفكرون أفكارهم وأهدافهم من خلال أعمالهم الأدبية على إختلاف أنماطها من أشعار ، وحكايات وكتب رحلات ومراسلات وغير ذلك من الأنماط الأدبية ، واختاروا أبطال أعمالهم الأدبية، من بين الأشخاص العاديين المتواجدين بين عامة الناس ، مما أوجد لهم مكانة خاصة في تاريخ الأدب الفارسي التاجيكي ،أي أنهم انتقلوا بقضايا

---

[١] - رحيم مسلمانيان قبادياني :- زبان وادب فارسى در فرارود ، صـ ١١١ ، تهران ١٣٧٦ هـ. ش

[٢] - احمد دانش : ١٨٢٧ م – ١٨٩٧ م = ١٢٠٦هـ.ش - ١٢٧٦ هـ. ش ، ولد ببخارى واشتهر بعلمه وثقافته وحسن الخط والإلمام بفن العمارة والموسيقى ، وعلم الطب والفلك ، عرف باسم حكيم بخارى وقد التحق بخدمة الأمير المنغيتي مظفر الدين (١٨٦٠- ١٨٨٥ م = ١٢٣٩-١٢٦٤هـ.ش) وقد أرسله القياصرة الروس إلى بطرسبورج ثلاث مرات فكانت هذه الأسفار عاملاً أساسياً في قناعة احمد دانش بحتمية التغير والثورة على الأوضاع في آسيا الوسطى ،وكان له أثر كبير في تطور الحركة الأدبية والثقافية في آسيا الوسطى بصفة عامة وفي بخارى بصفة خاصة .
أرمنيوس فامبرى – تاريخ بخارى ، ترجمة د/ أحمد محمد الساداتي ، صـ ٤٤٥، ٤٤٦ .

الأدب وموضوعاته من التقليدية والخيال إلى الواقعية والرومانسية القومية [١] .

واشتهرت تلك المجموعة من الأدباء والمفكرين باسم " معارف پروران " أساتذة العلوم " ومن أشهرهم " رحمت الله واضح [٢] . (١٨١٧- ١٨٩٤ م = ١١٩٦- ١٢٧٣ هـ.ش). " وخواجة عبد القادر سودا [٣] (١٨٢٣- ١٨٧٣م = ١٢٠٢ – ١٢٥٢ هـ.ش) .

وشمس الدين مخدوم شاهين[٤] (١٨٥٩- ١٨٩٤ م = ١٢٣٨ – ١٢٧٣ هـ.ش) ، وقد تتلمذ على أيديهم جيل من الأدباء والمفكرين نشأوا

---

[١] - رحيم مسلمانيان قبادیانی :- زبان وادب فارسی در فرارود ، صـ ١١١ ، ١١٣ .

[٢] - رحمت الله واضح :- هو المفكر والأديب والشاعر الكبير وصاحب كتاب الرحلات الشهير (سوانح المسالك وفراسخ الممالك) د/ عبد الحفيظ يعقوب حجاب :- صدر الدين عيني رائد الأدب التاجيكي المعاصر ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الرابع والعشرون – صـ ٢٣١ ، يناير ٢٠٠٠.

[٣] - خواجة عبد القادر سودا :- أحد أدباء القرن التاسع عشر ويعد أكثر شعراء عصره إستعداداً وتمكناً ، ولد عام ١٨٢٣م وتوفى عام ١٨٧٣ م ، وتحظى أعماله بأهمية خاصة ، وتعد من أهم الأعمال الادبية في القرن التاسع عشر ، حقيقة أن سودا لم يبلغ في مجال الفكر تلك المنزلة التي بلغها دانش ، لكنه كان واحداً من أبرز المفكرين والمصلحين الذين جعلوا كل إهتمامهم نحو دفع النظم الحاكمة وتوجيهها تجاه الإصلاح ، وكثيراً ما وجه سودا النقد اللاذع لكبار رجال الدولة كما كان يسخر من المنافقين من علماء الدين ، وله العديد من القصائد والأشعار كما كان يتميز بالجرأة الشديدة ويعرض أفكاره بأسلوب ساخر .
د/ عبد الحفيظ يعقوب حجاب :- صدر الدين عيني رائد الأدب التاجيكي المعاصر ، صـ ٢٥٥

[٤] - شمس الدين مخدوم: المعروف بإسم شاهين أحد تلاميذ أحمد دانش ومعاصريه ، ولد في بخارى عام ١٨٥٩م وتوفى عام ١٨٩٤ م ، وعلى الرغم من عمره القصير إلا أنه كان من أبرز المفكرين والأدباء في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد ترك أعمالاً ذات قيمة كبرى وبلغت أشعاره ١٢ ألف بيت ، وله عمل نثري له أهمية خاصة وأثر بالغ في تاريخ الأدب التاجيكي ، كتبه تحت عنوان " بدايع الصنايع " ويضم مجموعة من ==

في مدرسة أساتذة العلوم وواصلوا مسيرة أحمد دانش وأصدقاؤه ، نحو التثقيف والتنوير والإصلاح .

ولا شك أن أبرزهم هو صدر الدين عيني المفكر والأديب التاجيكي المعاصر ، والذي قام هو و العديد من المفكرين على إعداد صحف يومية وشهرية ، ذات أفكار تنويرية إصلاحية يصدرها ويشرف عليها هو وقادة الفكر على مستوى العالم الإسلامي ، كانت تصدر بعدة لغات ، بما فيها الفارسية ، وتنشر في الأقطار الإسلامية مثل مصر وإيران وأفغانستان والهند وأذربيجان ، ومن أهم هذه المطبوعات " ترجمان " " المترجم "، وسراج الأخبار ، " خورشيد " " الشمس " ،" وملا نصر الدين " " الشيخ نصر الدين " ، والحبل المتين .

و نتيجة لهذه الأفكار المتقدمة التي طرحوها على شعبهم والأهداف التي تبناها هؤلاء المجددون ، أن ساند الشعب التاجيكي قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ م ، للخلاص من روسيا القيصرية [١]

==

الأمثال الشعبية والطرائف والمواعظ والحكم ، وغير ذلك من موضوعات وعناصر ذات قيمة تربوية وتثقيفية عالية ، وله أيضاً بعض المثنويات منها " ليلى والمجنون " التي طرح فيها أفكاره التنويرية ، وله أيضاً مثنوي باسم " تحفة الأصدقاء " وأهم ما يتميز به شاهين المهارة الفائقة في عرض أفكاره التقدمية متبعاً أسلوب احمد دانش كما كان يحاول جعل أفكاره مفهومة ومؤثرة لدى عامة الناس باستخدام اللغة الحية والمتداولة بين الناس .

د/ عبد الحفيظ يعقوب حجاب :- صدر الدين عينى رائد الأدب التاجيكي المعاصر ، صـ ٢٥٦

[١] - محمد رحيم قباديانى :- زبان وادب فارسى در فرارود ، صـ ١١٦ ، ١١٨

المبحث الرابع

الرومانسية القومية لدى الشاعر عاشور صفر

- اللغة : عاشور صفر (معلم الشعب) ومربي الأجيال .
- الأرث الشعبي : عاشور صفر شاعر الشعب .

تقوم الرومانسية القومية على هذين المبدأين :- اللغة ، والإرث الشعبي

أولاً : اللغة

عرف القدماء اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ولم تستطع التعريفات الحديثة للغة أن تتجاوز هذا التعريف الموضوعي ، وإن تعريف اللغة بوظيفتها يختلف عن تعريفها بحقيقتها وعلاقاتها بالإنسان ، فاللغة هي الإنسان الوطن والأهل ، هي نتيجة التفكير وهي ما يميز بها الإنسان عن الحيوان وهي ثمرة العقل ،وعرف علماء النفس اللغة ، فرأوا أنها مجموعة من إشارات تصلح للتعبيرعن حالات الشعور أو عن حالات الإنسان الفكرية والعاطفية ، وهي وسيلة تحليل أية صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها وخصائصها.[1]

وهي أهم وسائل التفاهم والإحتكاك بين أفراد المجتمع في ميادين الحياة، وبدون اللغة يتعذر النشاط المعرفي ، وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطاً وثيقاً ، فأفكار الإنسان تصاغ دوماً في قالب لغوي ، ومن خلال اللغة تحصل الفكرة على وجودها الواقعي .

واللغة ثوب الفكر ، وهي مجموعة من الألفاظ ، قبل أن تكون عبارات وجملاً وتراكيب ، فاللفظة هي الوحدة الأولى لبناء اللغة ، فهي أشبه

---

[1] - د / عبد العزيز بن سعد الدغيثر : نشأة اللغة العربية وتطورها وثباتها أمام التحديات ، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية
arabia.com/vb/showthread.php?t=17514 http://www.m-a-

بأسنان الترس التي تتحرك وتحرك غيرها،ورغم أن الكلمة تكتسب جمالها من السياق ومن تلاحمها مع جاراتها ، فإنه يبقى للفظة المفردة جمالها وسر تأثيرها [1] .

وإن للفظة أهمية كبرى عند دراسة الأعمال الأدبية لأنها البنية الأساسية للجملة التي تُكون هى الأخرى بدورها الأشعار والأبيات والقصائد والأعمال الأدبية .

إن التاجيك ظلوا ما يقرب من سبعين عاماً تحت سيطرة الشيوعيين الروس ، ورغم ذلك حافظ الشعب التاجيكي قدر الأمكان على هويته القومية وثقافته طوال تاريخه الطويل ، وذلك بالاعتماد على عمودين محكمين " الموروث الشعبي واللغة الفارسية " .

*عاشور صفر معلم اللغة الفارسية ومربي الأجيال :

إن الأدب دائما ينهض بعبء الثقافة العامة ، ويصل إلي طبقات الشعب ، متوسلا إلى ذلك بالكتب المؤلفة والصحافة السائرة ، والقصص الجميلة ، والدواوين العظيمة ، وكل وسيلة قلمية أو لسانية ، وهو يؤديها بطرق شتي ،فالأدب يبعث في العقول يقظة ، وفي الخيال سمواً،شأن الروايات والأشعار والروايات والقصص والخطابة ونحوها من الفنون الجميلة[2].

هذا وتقتضي كل حقبة وجود قضايا ثقافية ، تُحتمها طبيعة تلك الحقبة وما يصاحبها من ظروف ،و قد وقعت تاجيكستان تحت براثن الإحتلال السوفيتي فترة غير قليلة،استتبعها ضعف الدولة ، وظهورصور من الفساد الاجتماعي الذي لابد أن يمتد أثره بصورة أو بأخرى إلي البنية الثقافية لتلك الأمة ، وإندثار قسم كبير من الآثار الأدبية والثقافية ، التي كان أكثرها أثاراً دينية وصوفية ، وحرق الكثير من الكتب ، وتعرض الكثير من

---

[1] - د/ إبراهيم أمين :- الصورة الفنية (في شعر علي الجارم) صـ ١١٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .

[2] - أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي صـ ٧٨

الشعراء والأدباء التاجيك إلي القتل والتشريد والسجن ، والرحيل إلي بلدان أخري منها إيران وأفغانستان .

أدي هذا كله إلي إندثار دواوين اثني عشر ألف شاعر كلاسيكي ،وإهمال الأساليب القديمة ، وكان لتغيير الخط أثر كبير في الإنفصال عن الآثار الأدبية لعظماء الفرس مثل الرودكي وحافظ وفردوسي ومولوي ونتيجة تحول الخط ، زاد عدد الترجمات للغة الروسية ،فتحولت المفردات وقواعد التاجيكية إلي الروسية ، حتي تجاوز البعض فعدوا بعض المفردات التاجيكية غريبة ، فقد سادت حالة من الظلام في تاجيكستان تحت سيطرة الحكم الشيوعي[1].

وكان من الطبيعي أن تلقي هذه الأحداث بظلها علي الأدب التاجيكي وتصبغه بصبغة المقاومة والقومية وحب الوطن .

وكما أثرت الأحداث علي تاجيكستان بشكل عام ، أثرت أيضا علي الشعراء والشاعر عاشور صفر بشكل خاص ، فلم يترك الأحداث الملتهبة في بلاده ويتوجه إلي غيرها ، بل إنه تبنى الرومانسية القومية كمنهج له في أشعاره جميعها ، ونهض شاعرنا للتصدي لمحاولات القضاء على اللغة الفارسية ، ونادى بضرورة التمسك باللغة ففي ذلك وحدتهم ونجاتهم ، فهو يحث بني وطنه على التمسك بلغتهم الفارسية طيلة عمرهم والابتعاد عن الحروب الداخلية والفرقة. قائلاً في أشعار له بعنوان : "عمر تا دارى زبان را گم مكن"مادمت حيا ، لا تضيع لغتك :

[1] -رحيم مسلمانيان قباديانى : زبان وادب فارسى در فرارود صـ ١٤٨: ١٦٠

ما دمت حياً ، لا تضيع لغتك

لا تفقد الحديث والبيان بلغتك

وعندما ترتقي في الحياة لأعلى[١]

لا تفقد روحك

لقد أوجدت الحرب الفرقة بيننا

لا تفقد أحبابك (أعزائك)

بقدر المستطاع لا تفقد أحبابك

لا تفقد أصدقائك الرحماء [٢]

ثم ينادي أبناء التاجيك ويوصيهم باللغة الفارسية ، لغة أجدادهم الباقية قائلاً :-

يا إبن التاجيك

إنك تتحدث بلغة المتصوفين

إنك تتحدث بلهجة العشاق

إنك تتحدث بلحن الملائكة

عندما تتحدث باللغة الفارسية [٣] .

---

(١) عمرتا دارى زبان راگم مكن
بازبان خود بيان را گم مكن
چون به بالا مى روى درزندگى (گلچين اشعار عاشور صفر :صـ ٥٩)

(٢) - روان خود را گم مكن
جنگ بين ما جدايى آفريد
ياران جان را گم مكن
تاتوانى دوستان راگم مكن
دوستان مهربان راگم مكن
گلچين اشعار عاشور صفر :صـ ٥٩

(٣) - اى فرزند تاجيک
بازبان عارفان سخن گوى
با لهجه عاشقان سخن گوى
با لحن فرشتگان سخن گوى
چون كه به پارس سخن مى گوى (گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ١٥٢)

ويحثهم علي الترابط و الوحدة ، وأن أعداءهم يخافون من اتحادهم ، ويشرح حاله ،وما يتكبده من عناء لكي ينظم الشعر، ليحافظ على لغته وهويته وقوميته ، قائلاً :-

أزقة المدن تعلم طوافي حافي القدمين

السكارى الثمالى ، يقولون عني أنني لا أُبالي

قم بتقطيع أشعاري ، وأنثرها بيت بيت

فسترى ثماره تطوف للبحث عني يوم وفاتي [١]

تعد الفترة التي عاصرها الشاعر عاشور صفر ،من أكثر فترات تاريخ تاجيكستان خطورة فقد نشأ في ظل أجواء الاحتلال السياسي والفكرى والاقتصادى لتاجيكستان ، وقد كان لهذه الأوضاع أثر بالغ في التكوين الفكري لديه ، فهو يعد جسراً بين الأنماط الكلاسيكية في الشعر الفارسي والشعر الحر الذي شاع في الأوساط الأدبية .

ومن أهم ما يميز أسلوبه الشعري تمكنه من اللغة الأدبية ، والمناداة باللغة والتمسك بالماضي والموروثات القديمة ، وبشكل عام خياله المفعم بالإشارات والتقاليد الحماسية والأساطير .

وشاعرنا الملقب بالمعلم ومربي الأجيال ، قد وقف حياته على تعليم اللغة الفارسية في المدارس ، ولم يكتف بذلك بل إنه نادى بالتمسك باللغة في جميع أشعاره وأعماله ، فاللغة تمثل الوطن والتراث والتاريخ الحقيقي للتاجيك ، فشاعرنا يرى أن وطن التاجيك الحقيقي لا ينحصر في دولة

---

[١] ـ كوچه هاى شهر مى رانند پالخ گشتنم
مستها ديوانه مي گويند بى پروا مرا
شعرهايم يكته يكته پاره وقسمت كنيد
روز فوتم ميگردد كاله اى پيدا مرا
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ٧٦
وقد ذكر في أسفل الهامش بنفس الصفحة معنى (پالخ) التى وردت فى الشطرة الأولى : بمعنى : برهنه پا أى : حافى القدمين

تاجيكستان ، وإنما حدود التاجيك تمتد حينما يتواجد من يتحدث الفارسية، ولذلك حصل شاعرنا على لقب " الأستاذ الجدير بتعليم الشعب " (معلم الشعب) .[١]

ثانياً : الإرث الشعبي :

التراث هو خلاصة ما خلفته وورثَته الأجيال السابقة للأجيال الحالية ، فقد خلفه الأجداد ليكون عظة من الماضي ونهجاً يستسقي منه الأبناء الدروس، ليعبروا بها من الحاضر إلى المستقبل ، والتراث في الحضارة بمثابة الجذور في الشجرة ، فكلما غاصت وتفرعت الجذور كانت الشجرة أقوى وأثبت وأقدر على مواجهة تقلبات الدهر .

ومن الناحية العلمية : إن التراث علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية) ، ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية ،فالتراث بوجه عام وهو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل ، ونقول : التراث الإنساني والتراث الأدبي .

أصل كلمة تراث في اللغة :-

من مادة " ورث " التي تدور حول ما يتركه الإنسان لمن بعده ،كما جاء في قوله تعالى: "وتأكلون التراث أكلاً لما " [٢].

والتراث في معناه الإصطلاحي:

هو كل ما أثمره العقل البشري في مختلف مناحي الحياة الفكرية والمادية والمعنوية ، وذلك من خلال التفاعل والحراك الفكري والاجتماعي ، وصار ميراثاً للأبناء من الآباء ، سواء أكان ميراثاً عمرانياً ومادياً ، أم كان لغة أو فكراً أو عادات وتقاليد ، أو تجارب

---

[١] ـ گلچين اشعار عاشور صفر ، پيشگفتار" المقدمة " ، صـ ١١.
[٢] ـ سورة الفجر : ـ آيه ١٩

وخبرات ، وعلى هذا فالتراث أنواع شتى ، فثمة تراث فكري وتراث معماري ، وتراث شعبي ، وتراث فني [١] .

ولا يعنينا من بين تلك الأنواع المتباينة سوى التراث الشعبي الذي تنوعت تعريفاته تنوعاً لافتاً للنظر ، ذلك أن التراث الشعبي ثروة كبيرة من الآداب والقيم والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافية المادية والفنون التشكيلية والموسيقية .

والتراث الشعبي يشمل كل الفنون والمأثورات الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس ، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة ، وألوان الرقص والألعاب والمهارات .

وبما أن التراث الشعبي عادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلاً عن جيل ، فإن الجزء الأكبر من التراث الشعبي يتكون من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنى بها ، والقصص البطولية والأساطير ، ويشتمل التراث أيضاً على الفنون والحرف والأغاني ، والأمثال ، والألغاز والأحاجي ، والإحتفالات والأعياد الدينية ، فكل الناتج الثقافي للأمة يمكن أن تقول عنه " تراث الأمة " .

وتسهم مواد التراث الشعبي في إبراز القومية والهوية الوطنية والكشف عن ملامحها ، كما تساعد في إعادة بناء الفترات التاريخية العابرة للأمم والشعوب ، والتي لا يوجد لها إلا شواهد ضئيلة متفرقة ، والتراث والمأثورات التراثية بشكلها ومضمونها أصيلة ومتجذرة ، إلا أن فروعها تتطور وتتوسع مع مرور الزمن وبنسب مختلفة[٢] .

---

[١] - إسلام مصطفى محمد :- مدخل إلى التراث العربي الإسلامي صـ١٣ ، ٢٠١٤م

[٢] - د/ صالح زيادنه :- قصص شعبية ، صـ ٥ ، ٢٠٠٣ م .

ونلاحظ سلوكيات خاصة في عروق كل أمة وهو تراث سلوكي يمثل بالهواء الذي يبث الحياة في الشجرة ،وأما ما خلفه الأجداد من آثار ظلت مصانة كالحصون والقصور والسيوف والدروع ،وغيرها مما شهد على أمجاد أي أمة ، فهو بمثابة المواد العضوية التي تركتها الكائنات الأخرى في التربة لكي تنتهل منها الشجرة إلى أن تصبح قادرة على تكوين مادتها العضوية بنفسها ،فلا حضارة بدون تراث لأنها ستصبح حضارة طفيلية ترتوي من تراث الآخر ، بل يجب أن تكون الحضارة أصلية لا تبعية عندها ، مستقلة تملك جذورها العميقة .

عاشور صفر شاعر الشعب :-

تعد مؤلفات (الفردوسي ٤١٦هـ ق = ٤٠١ هـ ش) ،و(جلال الدين الرومي ٦٠٤هـ - ٦٧٢ هـ = ١٢٠٧ - ١٢٧٣ م) و (حافظ ٧٢٥: ٧٩٢ هـ ق = ١٣٢٦ : ١٣٩٠هـ ش) والرودكي[1]-وغيرهم من شعراء وكتاب وأدباء الفرس العظام - تراثاً خلفه الأجداد لبني جلدتهم .

واستكمالاً لموقف الشاعر تجاه وطنه ولغته ، نجده يتخذ موقف الدفاع عن تراث الفارسية العظيم ، وكل غايته أن يُطلع أبناء شعبه بكل ما أنتجه أدباء الفرس، والمليء بالعبر والعظات، المتمثل في ترابهم الأدبي الزاخر عبر العصور ، فنرى شاعرنا عاشور صفر يذكر بني وطنه دائماً بهؤلاء الرجال العظام ، كي يظلوا متمسكين بماضيهم ولا يفقدون هويتهم ، فيتحدث عن الرودكي قائلاً :-

---

(1) - الرودكى :- ٨٥٨- ٩٤٠م = ٢٤٤ – ٣٢٩ هـ. ق ، هو جعفر بن محمد حكم بن عبد الرحمن آدم ، رودكي سمرقندي ، يُكنى أبا عبد الله ، من شعراء اللغة الفارسية ، ولد في قرية پنج كت من قرى رودك بسمرقند ، وقد كانت ولادته غالباً في أواسط القرن الثالث والتحق ببلاط آل سامان.
على اكبر هخدا :- لغت نامه ، صـ ١٢٣ حرف " ر " بخش اول ، تهران ١٣٤٦ هـ.ش

ببيت واحد من أشعارك أنت يا رودكي

أطلق الجلاد سراح الأسرى دفعة واحدة من قيد الامراء

قال : دعك منهم ، وحملني الشاه إلى السجن

أفقد روحي بسن رمح ذلك الشخص

لكن لا أستطيع إكراه أي إنسان

رأيت ، ولكن سيأتي حديث أقوى من ذلك[1]

وكأن الجلاد حينما سمع بيتاً من أشعار الرودكي ،من قوة كلامه الذي كان للتاجيك بمثابة غذاء للعقل والروح ، ترك الأسرى ولم يلتفت إليهم .

وشاعرنا يفضل الموت وأن يفقد روحه على أن يجبر أو يكره أحداً على فعل شيء ، ويخبرنا الشاعر أنه لطالما تمسك الأبناء بميراث أجدادهم وما تركه الرودكي ، لسوف يأتي ما هو أقوى من ذلك الكلام أيضاً ، ويذكرهم بتلك الأبيات التي كانت تدوي كالسوط على آذان الأمراء الروس تنقدهم نقداً لاذعاً، وتمنح التاجيك القوة والصمود في مواجهة الأعداء .

ثم يُكمل شاعرنا فيتحدث عن شخصية " هرمز " (٩٣٥- ١٠٢٠م = ٣١٤- ٣٩٩هـ.ش) ، ذلك الملك ،الذي ذكره الفردوسي في الشاهنامه ، ملحمة الفرس الخالدة ، ومعناها سيرة الملوك ، وقد نظمها الشاعر الفردوسي في القرن الخامس الهجري، وهي مثنوية في البحر المتقارب ، مؤلفة من ستين ألف بيت وهي من أشهر الملاحم في العالم ،

---

[1] - با بيت تو رودكى از بند اميران
جلاد رها كرد به يكباره اسيران
بگذار ، - مرا گفت - برد شاه به زندان
با جان بستاند به سر نيزه به يک آن
ليكن نكنم جبر دگر در حق انسان
ديدى ، بلكه سخن زورتر آيد
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ١٤

ويعدها الفرس مفخرتهم الخالدة ،ولهذا ينشدونها ضمن طقوس وتقاليد هي أشبه بالمسرح الشعري الشعبي ، حيث يقف الناس في المقاهي أو الساحات حول الراوي الذي ينشد مشاهد لبطولة رستم واسفنديار ،والملك هرمز ، بإيقاع حماسي ، يتبعه طبل ومزمار ،وفي وسط الحلقة يقوم بعض الحضور المتحمسين بعرض المشهد الشعري، والراوي لها ، يشبه الرواي العربي لسيرة عنترة وبني هلال وغيرها[١] .

فيذكر شاعرنا " هرمز " على أنه من أجداد التاجيك ، وذلك إيماناً منه بكل ما احتوت عليه الشاهنامه من قصص وأحداث وتواريخ تمجد ذات الأمة .

يقول شاعرنا :-

أستطيع أن أقول لك إن " هرمز " هو جدنا نحن التاجيك

هو مثل الدم للجسد يجري في أصولنا (عروقنا)

أتمنى للشعب التاجيكي الحظ السعيد وطيب العيش

طبعنا الحر هو فخرنا في العالم [٢] .

ثم يذكر في أشعار له " فرهاد وشيرين " ، وهي حكاية أسطورية شعبية ، وقصة الحب التي كانت بين الملكة وخادمها فرهاد ، كان قد ذكرها الفردوسي في الشهنامه ، حيث وعده والد شيرين أن يزوجه إياها إذا استطاع أن يشق طريقاً في جبل بيستون ، ولما أستطاع أن يحفره أخبره كذباً بأنها ماتت ، فقتل نفسه ، وشاعرنا عاشور صفر يذكر هذه

---

[١] - د/ ماجدة العناني : من مسرح الطفل الفارسي ، صـ ١٨١ ،مجلة الدراسات الشرقية،العدد الرابع والعشرون ، يناير ٢٠٠٠ م

[٢] - مي تواتم برتو گويم هرمز اجداد ماست
خلق وى چون خون به تن دراصل بنياد ماست
بخت مردم خواهم وآسودگى روزگار
افتخار ما به عالم طبع آزاد ماست (گلچين اشعار عاشور صفر : صـ١٥٧)

القصة ، كي يذكر أبناء التاجيك ألا ينسوا أجدادهم،حيث ذكرهم بتلك القصة التي وردت في الشاهنامه،لكي لا يُفتن الناس بالوعود الكاذبة قائلاً :-

لا أرى شخصاً يفتن بالوعود الجافة (الكاذبة)

لغة العشق والأماني في مصيدة النسيان

أنا لست شيرين ولا فرهاد ولست ليلى ولا المجنون [١]

وقد كانت الأحداث الصاخبة وغير المتوقعة تحدد إلى حد ما إختيار الأنواع الأدبية ، وانتشرت موضوعات الحرب ، التي كانت في مدح وتوقير الشهامة والشجاعة والتضحية ، وكان هدفها تشجيع الجماهير وتعبئتهم لحرب العدو المعتدي .

وخطى الأدباء التاجيك في هذه الفترة خطوة أخرى نحو الموضوعات والمضامين والتصورات في الآداب العامة التي كانت معروفة لدى كثير من الجمهور ، واستفادوا منها، فعادوا إلى القصص القديمة ،ومنهم على سبيل المثال من الأبطال " رستم وكاوه الحداد "[٢] أوالنماذج الشريرة مثل الضحاك ،ويقول شاعرنا :-

في كل مكان ضحاك ، والعقل الطاهر يتغلب عليه

لو كنت أنا كاوه ، فلن يكون هناك ألم لـ فريدون[٣] .

---

[١] - نبينم هيچ كس از وعده هاى خشک مفتونم
زبان از عشق وارمان است در دام فراموشى
نه شيرينم نه فرهادم نه ليلى يم نه مجنون
گلچين اشعارعاشور صفر ، ص ٢٩ .

[٢] - كاوه :- هو كاوه الحداد الثائر، الذي قتل الضحاك أبنائه ، حسب رواية الشاهنامه ، فأعلن الثورة عليه ، وأسره بجبل دماوند ، وأعان الملك فريدون على تولي العرش بدلاً منه .
د/ عبد الوهاب علوب : معجم الواعد ، صـ ٤٦٥ ، القاهرة ١٩٩٦م .

[٣] - بهر يک جاى ضحاك است وعقل پاک براو قوت
اگر من كاوه باشم نيست دردا فريدونم
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ٣٠ .

ونجد شاعرنا قد ألم بالتراث الحضاري والثقافي الفارسي ،و تأثر الشاعر بعدد من شعراء الفارسية الكلاسيكية العظام ، ونراه في أشعار له يذكر الشاعر " سعدي الشيرازي (٦٠٦- ٦٩٠ هـ. ق) على أنه أستاذ التاجيك ومعلمهم ، ويتحدث عن نصائحه والتي يقصد بها " پند نامه سعدي " نصائح سعدي الشيرازي ، وهي متنوعات في الأخلاق والنصح والإرشاد .

يقول شاعرنا :-

نصائح الحكيم سعدي ، مربي العقول وأستاذنا

الباحثون عن الحظ ، يجدوه يزحف إليهم (يتدحرج)

كل ترنيمة وأنين تسمعها ، من حظنا وصراخنا [١] .

ثم يذكر عاشور صفر الشاعر الكبير أديب صابر[٢] ، ويُذكر الشعب التاجيكي أنه لكي تصل لمكانة عالية ولتحيا في قلوب الناس ،لابد عليك أن تجتهد وتتحمل المشقات والصعاب في سبيل الوصول ،وهو أيضاً يوجههم بالتمسك بماضيهم وأجدادهم والأقتداء بهم قائلاً :-

---

[١] - پند سعدى ياور عقل است واستاذ ماست
بخت جويان بخت رايابند تاسر داده اند
هرسرودى بشنوى ، ازبخت فرياد ماست
گلچين شاعرنا عاشور صفر ، صـ ١٥٧ .

[٢] --اديب صابر : شرف الأدباء شهاب الدين اديب صابر بن إسماعيل الترمذي ولد عام ٥٤٦ هـ.ق ، وتوفى في القرن السادس إلا أن تاريخ وفاته ليس معروفاً ، عُرف بـ اديب صابر هو شاعر وفيلسوف وعالم رياضيات وفلك ، إيران المشهور ، ولد في ترمذ وعاش في عصر الدولة السجلوقية ، وكان يجيد العربية وترجم العديد من الأشعار من الفارسية للعربية .
حسن انوشه :- دانشنامه ادب فارس درآسياى ميانه ، صـ ٩١ ، جلد اول ، چاپ اول ، تهران ، ١٣٨٠ هـ.ش .

فلا معنى ولا مضمون سوى الصراخ من الألم

وحُملت الأشواق من القلوب والأعين

مثل صابر الذي ألقوه بالحجارة في نهر جيحون [١] .

وفي هذه الأبيات إشارة إلى الطريقة التي قُتل بها اديب صابر،فبسبب الخلافات التي كانت بين السلطان سنجر (٥١١- ٥٥١ هـ.ق) وعلاء الدولة اتسز خوارز مشاه (٥٢- ٥٥١ هـ.ق) بعث السلطان سنجر الشاعر اديب صابر في بلاط إتسز ، لكي يعرف أخبار السلطنة ويخبره بها ،وفي تلك المدة كان الشاعر أديب صابر يمدح السلطان علاء الدولة ، وعندما أرسل السلطان علاء الدولة ، إثنين من رجاله ليقتلوا الملك سنجر ،علم اديب صابر بهذه الحيلة فبعث بالأخبار إلى السلطان سنجر ، والذي قام بقتل الرجلين ، وعندما علم السلطان علاء الدولة بما فعله اديب صابر ،أمر بتقييده وإلقائه في نهر جيحون [٢] .

فقد الشاعر اديب صابر حياته بسبب محبته وإخلاصه للسلطان سنجر ، فشاعرنا عاشور صفر عمد إلى هذه القصة ليربط الأبناء دائماً بالأجداد والحاضر بالماضي، واديب صابر على الرغم من موته إلا أنه مازال حياً في قلوبهم .

نهض شاعرنا بعبء الثقافة العامة وإشعال القومية في صدور التاجيك، والوصول إلى طبقات الشعب المختلفة ،متوسلاً إلى ذلك بالشخصيات التاريخية العظيمة ،حيث تبعث في العقول اليقظة وفي الخيال سمواً ،

---

[١] - بجز داد ازالم نبود اگرمعنى ومضمونم
همه شوق از دل وازديده ها بردند زيبايى
چو صابر كه پرتانيد با سنگى به جيحون
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ٣١

[٢] - حسن انوشه :- دانشنامه ادب فارسي در اسياي ميانه ، صـ ٩٢

ولـذلك سـمي بشـاعر الرومانسـية القوميـة ، ولـه أشـعار بعنـوان " بـزم فضولي " " محفل الشاعر فضولي" [١] .

ويقول عاشور صفر أن فضولي هو شاعر التاجيك وجميع الفرس والترك والعـرب ، وفيـه إشـارة للتـرابط وعـدم التفـرق والتعصـب للجنسـيات والبلـدان، فجميعنـا فـي النهايـة إنسـان ، ويضـرب مـثلاً بالشاعرفضـولي الذي أتقن تلك اللغات الثلاث،وأخرج لنا أعماله بهذه اللغات ، ولذا هو يعد شاعر الفرس والترك والعرب ، قائلاً :-

هذا شاعرنا وشاعركم وشاعر الآخرين

ذلك الذي أظهر السوق كالروضات

يامن تتبع العطف والصداقة

يجتهد لكي يصير أصدقاء الآخرين ، هم أيضاً أصدقاؤك

فلتكن شاعراً مثله ، ومن فرط المحبة

يشيد بك الترك والعرب والفرس [٢]

---

[١] ـ فضولى : محمد سليمان تركى ، لقب بـ فضولى بغدادي ، ولد عام ١٤٨٣ م ــ ٨٦٢ هـ.ش في العراق ، يعد من أشهر الشعراء العثمانين وأحد رواد المدرسة الكلاسيكية للأدب التركي ، وله عدة مؤلفات بالتركية والآذرية والفارسية والعربية ، وكان علي المذهب الشيعي ،وقد وصف فضولى معركة كربلاء في ديوانه
" حديقة السعداء " وتوفى عام ١٥٥٦ م = ٩٣٥ هـ.ش .
على اصغر دوست :- ايران در شعر معاصر تاجيكستان ، صـ ١٩٤ ، تهران ١٣٨٩ هـ.ش .

[٢] ـ كاين شاعر ما است وشما است ودگر هاست
آن است كه بازار به گلزار نموده
اي آن كه كنى پيروى مهر و صداقت
مي كوش كه ياران دگر يار تو باشند
شاعر بشوى ، باش چنين تا از محبت
ترک وعرب وفارس خريدار تو باشند
علي اصغر دوست : ايران ، درشعر معاصر ، تاجيكستان ، صـ ١٩٥ .

ويذكر عاشورصفر،شاعر التاجيك ولى زاده[1] ،وما قدمه من خدمات للشعب التاجيكي قائلاً:-

حمل على عاتقه خدمة الشعب في كل عصر

وبعمق ذلك الحمل ، كان شاعرنا ولي زاده متدفقاً في القلوب

لم أسمع كلمة معوجة منه يتفوه بها لأحد

كان مزين أدب العصر ، شاعرنا ولى زاده [2] .

فالشاعر عاشور صفر يحث أبناء التاجيك كي يكونوا مثل أسلافهم من أجداد التاجيك المشهورين ،كما كان الشاعر ولى زاده عفيف اللسان ، حسن الخُلق ، لا يسب ولا يعيب على أحد ، فليتخذوا من الشاعر وأدبه طريقاً ونبراساً ينير لهم الطريق .

وهكذا نرى شاعرنا عاشور صفر يعمد إلى القصص القديمة،فهو بأشعاره وذكره عظماء الفرس أراد ترسيخ الأرتباط الوثيق بين تراثهم

---

[1] - ولى زاده :- سعيد علي (١٩٠٠ – ١٩٧١ م = ١٢٧٩ هـ.ش - ١٣٥٠ هـ.ش) ، من إحدى قرى كولاب ، كان في أول حياته يعمل دهقاناً وأكمل دراسته الإبتدائية في مدينته ، وكان أول شعره وعمره سبعة عشر عاماً وكان بإسم (دهقان فقير سرود) (لحن الفلاح الفقير) كان عن الظلم والفقرالذي يتحمله الفقراء والفلاحين من الأمراء ، وكانت تربطه صداقة بجميع شعراء عصره مثل " ميرز ازسون زاده ، وابوالقاسم لاهوتي وغيرهم ، وكان حسن الخلق يحبه الجميع ، وكان عضواً في إتحاد الكتاب التاجيك .

- يرژى بچگا :- مترجمان د/ سعيدعبانژاد / دكتر محموديان ، ادبيات فارسى در تاجيكستان ازرودكى تابيدل وازبيدل تا عصر حاضر ، صـ ١٩١ ، ١٣٧٢م .

- حسن انوشه :- داتشنامه ادب فارسي ، صـ ٩٦٥ .

[2] - خدمت خلق به هر مرحله بر دوشش داشت
ته اين بار روان بود ولى زادهء ما
سخن كج نشنيدم ز دهانش به كسى
ادب آراى زمان بود ، ولى زادهء ما
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ١١٨

القديم وبين حياتهم الحالية ، فهو يعد همزة وصل بين جيل الشباب وتراث السلف ، وإمتداداً لجسر التواصل بين الشعراء المعاصرين وعظماء الشعر الفارسي ، وعاد بالشعر لرُقيه السابق ، كما استلهم في شعره الشاهنامه وغيرها من مقومات التراث الفارسي .

وقد اشترك شاعرنا في أكثر المحافل والجمعيات الأدبية التي انعقدت في إيران ، إيماناً منه أنه لابد من إحكام عُرى الصداقة والترابط بين أمتين تتحدثان ذات اللغة ،وتعتنقان ذات الدين ، وذلك حيث إن التراث الفارسي عميق الجذور ممتد لكل البلاد التي تتحدث الفارسية ، وجهود الشاعر لحفظ الثقافة التاجيكية ووحدة تاجيكستان واضحة وجديرة بالثناء .

وانتقالاً إلى الحياة الاجتماعية التاجيكية، نراه يُذكِّر التاجيك بعيدهم القومي " النوروز" وهو يوافق أول الربيع أي الحادي والعشرين من آذر في التقويم الشمسي ، الحادي والعشرين من مارس في التقويم الميلادي ،والنوروز من أقدم الأعياد عند القوميات الفارسية حيث تحتفل به إيران وأفغانستان وتاجيكستان ، والأكراد (في شمال العراق ، وشمال وغرب إيران ، وشمال شرق سوريا ، وجنوب شرق تركية)[1] .

يذكر شاعرنا أن النوروز يجلب السعادة ويزيل الحزن من الصدور ، فإذا ارتبط التاجيك بقوميتهم وبتراثهم القديم ، وكل ما لديهم من عادات وتقاليد وأعراف شعبية وأعياد وإحتفالات قومية سيصبحون سعداء بتاريخهم ، قائلا :

---

[1] - قاسم آوا مولوده :- جشن نوروز در بين ايرانى تباران " زير باد " دراستان بخارا ، صـ ٦٢ ، مؤسسة مطالعات روسيه آسياى مركزى وقفقاز، ١٣٨٦ هـ.ش .

النوروز يخطف الحزن من الصدور

صرت الناصح القديم" العجوز " والمخلص الأمين [١] .

وعن العروس في أشعار له بعنوان " عروس ناكام " عروس يائسة " ، يتحدث قائلاً :-

الغوث من هذا الأجل ، الذي لم ير التخت خلفك

لم ير خاتم زواج الحبيب في أصبعك

لم ير حظك السعيد وقبضة الصهر في قبضتك .

وظل في العالم جهاز العروس في ليلة الزفاف

زخرفة وتطريز مختلطين ومتداخلين مع بعضهم البعض

لباس ، وقرط ، وطرحة ، وسيل من الدموع [٢].

وصار لباس عُرسك هو ما يُزين به تابوتك

وانقطع وانتهى اضطرابك وقلقك دفعة واحدة

وانتهي بك الانتظار صوب طريق القبر [٣] .

---

[١] - نوروز مي رباید از سینه ها کدورت
اخلاصمند برین پند کهن شدم من
گلچین اشعار عاشور صفر ، صـ٦٣ .

[٢] - داد از دست اجل ، که تخت را پشتت ندید
چله یار به جان پیوند انگشتت ندید
قبضه داماد بخت نیک را مشتت ندید
ماند بر دنیا جهاز نوعروسی تو زار
زیوری با زیوری درهم زند بی اختیار
کرته وآویزه ورومال گردد اشکبار
گلچین اشعار عاشور صفر ، صـ١٥، وقد ذكر في الهامش تلك الصفحة : (كرتـه) بمعني :پيراهن أى قميص ، والمقصود بها هنا لباس العروس ، وايضا " رومال " وذكرت بمعنى : روسرى ، أى" طرحة العروس"

[٣] - حسن تابوتت شدند آن کرته واریهای تو
بسته شد یکباره موج بیقراریهای تو
ره به سوی گور دارد انتظاریهای تو
گلچین اشعار عاشور صفر ، صـ١٦

وهنا يذكر شاعرنا عادات وتقاليد الزواج بدءاً من حفلة الزفاف والزفة، ومنصة العُرس ، وتبادل خاتم الزواج ،والقرط الذهبي ، وطرحة الفرح ، والزخرفة والتزين ولباس العروس ،وهي عادات ومراسم للزواج في تاجيكستان ، مثلما هو الحال في جميع الدول مع اختلافات في أداء طقوس الزواج ، ولكن شاعرنا ذكر شيئاً آخر فقد صار الفرح عزاءاً فقد ماتت العروس وفيه إشارة ليد الدمار والقتل والتخريب ، ويقصد شاعرنا أن يد الاستعمار والغدر قتلت أفراح التاجيك وبدلت عُرسهم عزاءً .

ويشير أيضاً في آخر هذه الأبيات إلى ظاهرة مؤسفة انتشرت في تاجيكستان وهي إقبال الفتيات علي الانتحار ، فقد عانت المرأة أشد أنواع الظلم والقسوة في ظل هذا الحكم الشيوعي ، فكل يوم تقبلن الفتيات على إحراق أنفسهن للخلاص من تلك الحياة ،ذلك أنهن كن يُستخدمن كالدواب في الحقول ،فهن يرون في الموت الراحة من هذا الشقاء والعذاب ، يقول شاعرنا :-

يا أختاه لم ير الموت المهد ، كنتِ في المهد

يداك وأرجلك مقيدة في المهد ومسكينة مجبورة

أخذ الأب بقاعدة تابوتك باكياً [١]

وتنهمر الدموع الدامية الحارقة من عين الأب

ويصل إلى الأسماع صراخ وأنين والدتك المكلومة

وجسدك بلا روح أراد أن يخرج من كل هذا الصراخ والعويل

وانتهى عمرك بالموت ، وانتهى الغم والألم

انتحار الشباب ، يعلن عن الموت[٢] .

---

(١) -خواهر گهواره را نا ديده در گهواره اى
دست وپا بر بسته درگهواره وبى چاره اى
پايه تابوت تو با گريه بردارد پدر
گلچين اشعار عاشور صفر صـ ١٦

(٢) - اشک خونين ريخته خود را بيازارد پدر
مي رسد فرياد تلخ مادر زارت به گوش
پيکر بيجان از اين خواهد که آ يد برخروش
عمر تو به مرگ ازدرد وغم پايان شده
خود کشيهاى جوانان مرگها اعلانى شده (گلچين اشعار عاشور صفر صـ ١٦)

وهنا إشارة إلى إحدى الرسوم والعادات القديمة عند الفرس ،موروث قديم وهو المهد ، فقد كان التاجيك يضعون أبنائهم حديثي الولادة في المهد الخشبي ، ويقيدون الطفل من أرجله ويديه في ذلك المهد ، ويقومون بلف ملحفة صغيرة تُشد حول جسده .

وتسمى هذه العادة " قنداق كردن نوازد " " تقميط حديثي الولادة " و مازالت تلك العادة في إيران وأفغانستان وتاجيكستان (وأيضاً الأكراد)، وهم يقومون بتلك العادة لتقليل حركة الطفل ،وينام نوما هادئاً ،وتزيد ساعات نومه ، وتقلل بكائه ، ويقلل خطر الموت فجأة أثناء النوم ، والذي انتشر في الآونة الأخيرة ولا يعرف له سبب [1] .

وينتقل شاعرنا فينادي أبناء التاجيك ويدعوهم للاتحاد والترابط ، فهو علاج لكل هذه الاضطرابات ، ولابد أن يكونوا كحبات العقد الواحد لا يتفرقون ،فإذا انفرط العقد ففي ذلك موتهم ، قائلا :

صرنا في غفلة عن الوحدة والترابط وتركنا رباط العقدة

وإذا حُلت العقدة تساقطت أرواح الناس [2] .

---

[1] ـ د/ روازاده :ـ مزاياى قنداق كردن وگهواره يومى ، سايت رسمى حكيم دكتر حسين روازاده ، ٦شهريور ١٣٩٦ هـ.ش

[2] ـ غافل ازوحدت شده گشتيم بند عقده اى
عقده اى تا وا شود مردم به جان افتاده اند
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ٩

ويستنهض التاجيك للتمسك بالدين،والمحافظة على حلقات القرآن وقراءة الأوراد والأدعية ، ففي ذلك نجاتهم ووحدتهم قائلاً :-

لا تنتظر مني أنا العارف شيئاً آخر غير الوحدة والترابط

الحافظ (حافظ القرآن) في زاوية الزهاد والخلوة في الليالي الحالكة

وطالما تقرأ وردك اليومي والأدعية وتحفظ دروس القرآن فلا تحزن[1].

عاشور صفر شاعر الشعب ومعلم الشعب ،قصد إلى ربط الشعب بكل ما هو جميل في تراثهم الثقافي والاجتماعي والديني ، وإن الارتباط العاطفي بآثار الماضي يُعد من الوسائل الفعالة في ترسيخ القومية وهذا ما تنادي به الرومانسية القومية .

فقد حثهم الشاعر عاشور صفر على الأخلاق والترابط والوحدة وتهذيب السلوك والتمسك بكتاب الله ، فكلما رق الوجدان ولطفت الأذهان، ارتفع الفكر وارتقى وجلت النتائج، وارتبط الشعب بقوميته وهويته .

والتراث الديني أو الإسلامي له جانبان :-

- جانب إلهي مقدس يتمثل في القرآن والسنة النبوية .
- جانب وبشري يتمثل في إبداعات الإنسان والحضارة في المجالات المعنوية والمادية .

ولكن القرآن والسنة إن أُدخلا في التراث فإنهما يسموان عليه ، فالتراث ينطلق منهما وينضبط بهما ، فالقرآن قَوام على التراث وحفيظ على ما فيه من القيم ،والقرآن قوام على السنة الصحيحة التي هي تطبيق له ،

---

[1] ـ از من عارف بجز وحدت نباشيد انتظار
حافظ در كنج فقر وخلوت شبهاى تار
تا بود وردت دعا ودرس قرآن غم مخور
گلچين اشعار عاشور صفر ، صـ ٢٨

وهما الإطار الذي يجب أن ترجع إليه وتحتكم في كل قضايا التراث ، ومن ثم فإن التراث الإسلامي يكون هو ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة وثقافة وسلوك ، وقيم وآداب وفنون وسائرالمنجزات الحضارية الأخرى المعنوية والدينية ، وعلي هذا يكون التراث الإسلامي هو كل ما خلقه الأسلاف من عقيدة دينية (القرآن والسنة) وعطاءات حضارية (مادية ومعنوية) [١] .

ومضى الشاعر منادياً لبني وطنه ، ناهضاً لهممهم ويحثهم على الترابط ويستنهض فيهم القومية التاجيكية ،ويذكرهم بأن الروس جاءوا على بلادهم كالبلاء ، هم ملتفون في كل مكان كالثعابين قائلاً :-

جاء البلاء وأحاط حولنا كالثعبان

ومن شدة الخوف لم يتبق لأحد منا أي صبر مستحكم

وإحتد الأكراه والجفاء من شدة الغضب الذي لا يعد ولا يحصى

وطاف الغريب ، هل يوجد هنا خل وفي لخليله

كل شخص كان مرتاح البال صار ذليلاً ومتألماً

أي مكان أذهب ، بحيث لا يكون الفلك أعلى رأسي[٢]

---

[١] - محي الدين عطية : مصطلح التراث ، صـ ٢٧ ، ١٩٩٥م .

[٢] - آمد بلا وپيچاند اطراف را چو مارى
برکس نماند از بيم يک صبر استوارى
جبر وجفا به پا شد از خشم بي شمارى
بيگانه گشت اينجا يارى براى يارى
هرکس که راحتى داشت گرديد خوار وزارى
جاى روم که گردون بالاى سر نباشد
گلچين اشعار عاشور صفر : صـ٣ ، ٤

ولكن ما الذي أستطيع فعله ، لا يوجد مكان آخر

هؤلاء الأفاعي زحفوا على آمالنا

حيناً تنقَّض على الأيدي وحيناً آخر بكل غضب على الأرجل [١]

يعد شاعرنا عاشور صفر من أبرز دعاة الرومانسية القومية ، فقد آمن أن اللغة والأرث الشعبي عوامل تشكل الهوية والقومية التاجيكية ،ولذلك اهتم في أشعاره وكتاباته لأبناء أمته بالمناداة بالتمسك باللغة و بالتراث ،فمن لا يعرف ماضيه لا يعرف مستقبله .

وإن الحفاظ على التراث، كان ولا يزال، نواة المفهوم الجديد للتراث العالمي الذي تضمنته اتفاقية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام ١٩٧٢ م = ١٣٥١ هـ ش ،التي وضعت بنودها منظمة اليونسكو.

واختير يوم ١٨ ابريل من كل عام لإحياء التراث العالمي بناء على اقتراح من المجلس الدولي للمعالم والمواقع، وهو ما وافقت عليه الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في عام ١٩٨٣م ، بهدف تعزيز الوعي بأهمية التراث الثقافي الإنساني وحشد الجهود لحمايته والمحافظة عليه[٢]، ذلك أنه يرسخ الشعور الوطني ويقويه ويعبء المشاعر الوطنية ، ويجعل الشعوب تفتخر بماضيها وتسعي لبناء مستقبلهاوحضارتها ، فالتراث الشعبي هو ذاكرة الوطن وهويته وهو نواة الرومانسية القومية .

---

[١]- اما چه می توان کرد ، جای دگر نباشد
این اژدها کشیده بر کام خویش ما را
گاهي قید زدست وگاهی به قهر پا را
گلچین اشعار عاشور صفر ، صـ٤،٣ .

[٢]- أميمة سيد أحمد : التراث الشعبي المصري ..عمق وتنوع وثراء ، دراسات وبحوث ، الخميس ١٩ مايو ٢٠١٦ م ، مقالة في الهيئة العامة للإستعلامات
http://akhbarelyom.com/article/558bd7e30cff1374130053ce

الخاتمة

كانت نشأة الأدب ثمرة لحاجة الإنسان إلى التعبير عن عقله وشعوره ، شأنه في ذلك شأن الفنون الرفيعة التي اهتدى إليهاالناس ، واتخذوها وسائل مختلفة لتصوير ما في نفوسهم من أفكار وعواطف ، ولنقلها إلى غيرهم من القارئين والسامعين ،الذين يعيشون معهم أويخلفونهم في الحياة، وإذا كان لكل من الفنون الرفيعة كالرسم والتصوير والموسيقى ، ميزته في التعبير عن جوانب النفس ومواهبها ، فان الأدب يجمع أكثر خواصها ويزيد عليها ، الأفصاح وسهولة التناول والذيوع ، إذ يأخذ من الموسيقي ألحانها الظاهرة في جمال الأسلوب ، ومن الرسم جماله ومعانيه، التي ينهض بها الوصف الأدبي ، ومن التصوير فكرته ،التي تعد في الأدب هيكله وسنده ، ثم يمتاز الادب بالإفصاح المبين ، والاتصال بكل ما في الدنيا من معرفة وتمدن ورقي ، وإذا شئنا أن نجمل وظيفة الأدب في الحياة ، فإنها تنحصر في شئ واحد هو: التهذيب ، فالتهذيب الإنساني يعد الغاية القصوي، التي تنتهي عندها جهود الأدباء ، والتي تمثل مهمة هذا الفن العظيم .

هذا وتقتضي كل حقبة وجود قضايا ثقافية ، تُحتمها طبيعة تلك الحقبة وما يصاحبها من ظروف ،و قد وقعت تاجيكستان تحت براثن الإحتلال السوفيتي فترة غير قليلة،استتبعها الكثير من الأحداث ، وكان من الطبيعي أن تلقي هذه الأحداث بظلها علي الأدب التاجيكي وتصبغه بصبغة المقاومة والقومية وحب الوطن .

ونتيجة لما مرت به تاجيكستان من أحداث ،قد أثر بشدة في مسيرة وتوجه الأدب بوجه عام وكما أثرت تلك الأحداث على تاجيكستان بشكل عام ، أثرت أيضا علي الشعراء والشاعر عاشور صفر بشكل خاص ، وانطلاقا من دور الأدب فقد اتخذ الشاعر عاشور صفر من شعره لسانا يتحدث به لشعبه ، ويسنهض به هممهم ، ولم يترك الأحداث الملتهبة في بلاده ويتوجه إلي غيرها ، بل إنه تبنى الرومانسية القومية كمنهج له في أشعاره جميعها ، وعاش لوطنه ،مربياً للشباب، معلماً إياهم اللغة الفارسية

، داعياً لهم بالتمسك باللغة والوحدة والوطن ، بأسلوبه الخاص ، وهو مرتكز علي مبدأين اثنين وهما : اللغة والأرث الشعبي ،وهو ما خلفة الأجداد ،وظل يناديهم ،ويذكرهم بكل ما هو عظيم في ميراثهم وتاريخهم لبناء هويتهم والتمسك بقوميتهم .

وقد تأثر الشاعر عاشور صفر بالأدباء حافظ ، وسعدي ومولانا جلال الدين الرومي ، فنجده يقف موقف الناصح المحب الأمين لأمته ، المرشد للشباب وللشعب .

ولذا كان جديراً بالحصول علي لقب معلم الشعب، وشاعر الشعب أيضاً ،ثم حصل علي لقب شاعر الرومانسية القومية ،ذلك الإتجاه الذي ظهر في اوروبا في عصر التنوير في القرن الثامن عشر ، ثم بدأ يتجه نحو الشرق كنواة للتجديد و للثورات الفكرية .

وقد كان شاعرنا عاشور صفر من أوائل الشعراء الذين تبنوا هذا الاتجاه ،ومن أبرز دعاته فهوالشاعر العاشق لوطنه وبني جلدته ، يشاركهم أفراحهم وأحزانهم وحتي المأكل ، فهو يشير في أشعاره إلي بيته الذي كان مفعم بالحب والدفء وبتلاميذه وأصدقائه وأبناء وطنه، وهو لم يتناول لقمة خبز قط بمفرده ، ولم يبتعد يوماً في أشعاره عن حبه لوطنه ولغته .

وقد آمن عاشور صفر أن القصص والأشعار الشعبية التي تنادي باللغة والموروث هي التي تعرف المجتمع بهويته وقوميته ، وأن علي الأدباء والشعراء والكتاب ،عبء أحياء الموروثات القديمة ،وتذكير الشعوب بماضيهم وتاريخهم ولغتهم وأن عليهم التمسك بها .

فكم من ثورات قامت ضد الظلم كانت نتيجة لأشعار حماسية وقومية ، ولقصص خيالية تدعو إلي الترابط، وتذكر الشعوب بتاريخها وتدعوهم لبناء مستقبلهم .

ولذا تبنى شاعرنا الرومانسية القومية لأنها هي التي ألهمت عملية إعادة إحياء الإرث الشعبي و الفلكلور لإيجاد هوية فريدة وموحدة لكل شعب .

ثبت بالمصادر والمراجع

أولاً :المصادر والمراجع العربية :

- القرآن الكريم .
- إبراهيم أمين (دكتور) :

الصورة الفنية (في شعر علي الجارم) ، القاهرة ٢٠٠٠م .

- أحمد الشايب :

أصول النقد الأدبي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

- إسلام مصطفى محمد (دكتور):

التراث العربي الإسلامي ، ٢٠١٤م .

- صالح زيادنه (دكتور) :

قصص شعبية ، ٢٠٠٣ م .

- طه حسين (دكتور) :

مستقبل الثقافة في مصر ، القاهرة ١٩٣٨م .

- عبد السلام فهمي (دكتور) :

تاجيكستان ماضيها وحاضرها ، القاهرة ١٩٩٦م .

- عبد الوهاب المسيري (دكتور):

الإنسان والحضارة ، الهلال ، اكتوبر ٢٠٠٢م .

- عماد جهاد النوري :

الفن والعلم والجمال ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- محمد حسين هيكل (دكتور) :

جان جاك رسو ، حياته وكتبه ، القاهرة ١٩٧٨م .

●محمد خميس الزوكة (دكتور) :

آسيا ، دراسة في الجغرافية الإقليمية ، القاهرة ١٩٨٦م .

●محي الدين عطية :

مصطلح التراث ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

●نبيل الحفار (دكتور) :

حكايات الأخوان غريم ، ٢٠١٦م .

●نبيل راغب (دكتور) :

المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلي العبثية ، القاهرة ١٩٧٧م .

●وفاء محمد إبراهيم (دكتورة):

علم الجمال (قضايا تاريخية معاصرة)، القاهرة ١٩٩٢م .

●يسري الجوهري (دكتور) ،ناريمان درويش (دكتورة):

جغرافيا العالم الإسلامي ، القاهرة ١٩٥٦م .

ثانيا : المصادر والمراجع المترجمة إلى العربية :

●ارمنيوس فامبري :

تاريخ بخاري ، ترجمة : أحمد محمود الساداتي (دكتور) ، القاهرة ١٩٧٨م .

●امام علي رحمانوف (رئيس جمهورية تاجيكستان):

التاجيك في مرآة التاريخ ، ترجمة : مكارم الغمري (دكتورة) ، القاهرة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

●ليود اسبنسر ، اندرزجي كروز :

عصر التنوير ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام (دكتور)المركز القومي للترجمة، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .

ثالثاً: الأبحاث والدوريات العلمية :

- **ماجدة العناني (دكتورة) :**

من مسرح الطفل الفارسي ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الرابع والعشرون ، يناير ٢٠٠٠م .

- **عبد الحفيظ يعقوب حجاب (دكتور) :**

صدر الدين عيني رائد الأدب التاجيكي ، مجلة الدراسات الشرقية ،العدد الرابع والعشرون ،يناير ٢٠٠٠م .

- **عبد الوهاب علوب (دكتور) :**

الشعر التاجيكي من ١٩١٧-١٩٦٠م ، القاهرة ٢٠٠٥م .

رابعاً : المعاجم العربية ودوائر المعارف :

- **حسن الأمين :**

دائرة المعارف الإسلامية ، الجزء الخامس ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف للمطبوعات ، بدون تاريخ .

- **جورج طرابيشي :**

معجم الفلاسفة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

- **الموسوعة العربية الميسرة :**

تل وليام ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١م .

- **عبد الوهاب علوب (دكتور) :**

معجم الواعد ، القاهرة ١٩٩٦م .

خامساً : المواقع الألكترونية العربية :

- أميمة سيد أحمد : التراث الشعبي المصري ..عمق وتنوع وثراء ، دراسات وبحوث ، الخميس ١٩ مايو ٢٠١٦ م ، مقالة في الهيئة العامة للإستعلامات

http://akhbarelyom.com/article/558bd7e30cff1374130053ce/

- د / عبد العزيز بن سعد الدغيثر : نشأة اللغة العربية وتطورها وثباتها أمام التحديات ، منتدي مجمع اللغة العربية علي الشبكة العالمية

arabia.com/vb/showthread.php?t=17514

http://www.m-a-

- الرومانسية القومية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%8

سادساً : المصادر والمراجع الفارسية :

- ابهام زدايى :

تاجيكستان ، تهران ١٣٨٨هـ ش .

- ايرج افشار (سيستاني):

جغرافياى تاريخى تاجيكستان ، چاپ اول ، تهران ١٣٨٣هـ ش .

- جعفر ياحقى (دكتور) :

ادبيات معاصر فارسى ، چون سپوى تشنه ، تهران ١٣٧٣هـ ش .

- رحيم مسلمانيان قبادياني :

زبان وادب فارسى در فرارود ، تهران ١٣٧٦هـ ش .

- سيد رسول موسوى :

صلح تاجيكستان ، تهران ١٣٨٢هـ ش .

●على اصغر دوست (دكتر) :

- ايران در شعر معاصر تاجيكستان ، تهران ١٣٨٩ هـ ش .
- ياد يار مهربان ، تهران ١٣٧٦هـ ش .

●قاسم آوا مولوده :

جشن نوروز در بين ايران تباران ، در استان بخارا ، مؤسسه مطالعات روسيه ، آسياى مركزى وقفقاز ،١٣٨٦هـ ش .

●گلچين اشعار عاشور صفر (شاعر معاصر تاجيک):

انتشارات بين المللي الهدى ، چاپ اول ، تهران ١٣٧٦هـ ش .

سابعاً : المصادر والمراجع المترجمة إلي الفارسية

●آدموند هزيک :

ايران وحوزه جنوبي شوروى سابق ، ترجمة : كاميليا احتشامى (دكتر) ، تهران ١٣٧٥هـ ش .

●يرژى بچگا :

ادبيات فارسى در تاجيكستان از رودكى تا بيدل، واز بيدل تا عصر حاضر ، مترجم : سعيد نژاد (دكتر) ، محموديان (دكتر) ، تاجيكستان ١٣٧٢هـ ش .

ثامناً : دوائر المعارف الفارسية :

●حسن انوشه :

دانشنامه ادب فارسى در آسياى ميانه ، جلد اول ، چاپ اول ، تهران ١٣٨٠هـ ش .

●على اكبر دهخدا :

لغت نامه ، حرف " ر" بخش اول ، تهران ١٣٤٦ هـ ش .

تاسعاً: المواقع الألكترونية :

●امير حسن خنجي :

تاجيكستان پاره تن ايران زمين ، نشر الكترونيک وبگاه ايران تاريخ

www.irantarikh.com

●حسين روا زاده (دكتر) :

مزايـای قنـداق كـردن وگهـواره يـومی ، سـايت رسـمي حكـم دكتـر حسـين روازاده ، ٦ شهريور ١٣٩٦هـ ش .

عاشراً : المراجع الأجنبية

•Jankaw Ski , James:

"Egypt and Early Arab Nationalism" in Rashid Khalidi, ed. The Origins of Arab Nationalism. New York: Columbia University Press, 1990, pp. 244-245

- James Stevens Curl :-

National Romanticism A Dictionary of Architecture and Land Scape Architecture , Page 25, 2000